بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا – قسم البلاغة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٥٦٦

أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا في فواصل سورة الأنفال

رسالة مقدمة في درجة الماجستير

إعداد الطالبة

عواطف حمزة خياط

تحت إشراف

الدكتور / علي العماري

– ١٤١٦ هـ –

الإهداء

إلى من تاقت نفسه للوصول إلى درجات العبودية العالية ...

إلى من اشتاق قلبه إلى حلاوة القرب والأنس بالله ...

إلى من تشوف إلى لذة تأمل كتاب الله ...

إلى من تطلع إلى جمال مطالعة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ...

إلى هؤلاء أقدم هذا البحث ، علَّ الله أن ينفعني به وإياهم .

الباحثة

شكر ودعاء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، والصلاة والسلام على النبي القائل :

((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))[1] .

وأحق الناس بشكري وتقديري ودعائي .. زوجي ورفيق دربي ... ((منصور الحكمي)) ، الذي بذل لي الكثير .. الكثير .. من وقته وراحته وجهده ، وفتح لي أبواباً علمية وفكرية طموحة ، وأحاطني بأجواء نفسية هادئة ، كانت سببا رئيسا في مضائي وثباتي .

فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ما قدم في موازين حسناته .

وشكر جميل ودعاء بالجزاء الوافر الجزيل ، لوالدي الكريمين ..

أبي الحبيب .. الذي بذل لي عينيه من أجل إكمال دراستي منذ الصغر ، ومات قبل أن تكتحل عيناه بمرأى تمام البحث .

وأمي الحبيبة.. التي طالما أمدتني بدعواتها الحارة .. وتضحياتها الصادقة ... رغم معاناتها النفسية والصحية .

فجزاهما الله عني خير الجزاء .

ثم أزجي الشكر لأساتذتي الأفاضل ، وعلى رأسهم ؛ مشرفي الكريم الدكتور ((علي العماري)) ، على ما قدم من رعاية ونصح ودلالة

---

[1] – أخرجه أبو داود في سننه – كتاب الأدب – باب في شكر المعروف

وتوجيه ، طوال مدة إشرافه .

والأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقراءة الرسالة ومناقشتي فيها.

كما أشكر الأستاذين الفاضلين ؛ الدكتور((محمد أبو موسى)) والدكتور((إبراهيم الحار دلو)) وقد أفدت وغنمت منهما كثيرا .

وأتقدم بشكر خاص ودعاء مخلص ، للأخت الكريمة ((شيخة العتيبي)) ، التي بذلت لي الكثير ، وأكرمتني بالوفير .

وأشكر وأدعو لكل من قدم خيرا ومعروفا من قريب أو بعيد ، أن لا يضيعه الله له يوم أن نلقاه .

الباحثـــــة

المقدمـــــــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أكمل به النعمة وجمل به الرسالة ..

وبعـــــــد :

القرآن معجزة الإسلام الخالدة .. معجزة الإسلام الباقية .. معجزة الإسلام الحية .. وما خلوده وبقاؤه وحياته إلا لأنه من كلام الواحد الحي الذي لا يموت .

له جلال من جلاله، وقوة من قوته ، وبهاء من بهائه ، وجمال من جماله .

حارت العقول في فهم سره، وتاهت القلوب في فيوض نوره وجماله، وما الفرق بينه وبين كلام البشر إلا كالفرق بين الله وسائر المخلوقين .

فأنى للعقول الحقيرة العمية أن تدانيه بكلامها أو تباريه بلغوها ؟! فضلاً عمّا وراء ذلك

محال محال أن تنطق بآية من آياته ، أو بحرف من حروفه ، وحق لها أن تسمى آية .. وآيات .. لتلتفت إلى التأمل والتعقل ، وتنصرف عن الدجل والتمحل .

ومالها من ذاك العلو العالي . والجمال السامي، إلا أن تقرأ بتدبر ذليل ، وتتلو بتأمل كسير .

وتسيح وتسبح في آفاق الجمال الفصيح ، ومواضع الكمال البليغ . ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [1]

وأظن أن بحثي هذا خطرات من ذاك التأمل ، ولمحات من ذلك التفكر .. نحوت به هذا النحو لشرفه ورفعته ، من جهة تعلقه بأشرف معلوم . بأشرف وسيلة ؛ الله جل جلاله ، بطريق كلامه وآياته ، مطالعة أسمائه الحسنى وصفاته العلا ، بأحسن نظم وأحكم بيان .

وانظر ما يرجع به القلب بعده من محبة للرحمن ، وزيادة عبودية وإيمان ، فإنه من الأسباب الجالبة لمحبة الله ؛ كثرة مطالعة أسمائه وصفاته ، وكثرة تدبر آيات قرآنه [2] . في زمن أعتمت فيه ظلمات الكفر والإلحاد ، والغفلة والفساد .

إلى ما له من مزية تسهيل حفظ كتاب الله لمن أراده . فإن القاريء قل ما يتقن حفظ الفواصل الحسنى والعليا [3] ، لجهله بمناسباتها مع آياتها ، وجهله من جهة أخرى ، فروق النظم بين واحدة وأخرى مثيلة لها .

لذا استخرت ربي ، وآثرت غيري بتعمق دراسة هذا المنحى من البيان القرآني ، وقد سبقتني إليه بحوث كثيرة شبيهة ، من بينها ثلاث رسائل أشبه وأقرب ، بعنوان:

(مناسبة الأسماء الحسنى للآيات التي ختمت بها في القرآن الكريم) [4] .

---

[1] – سورة ص آية ٢٩

[2] – انظر تهذيب مدارج السالكين – ابن القيم – تهذيب عبد المنعم العلي العزي – ص ١٣٥

[3] – أسميت الفاصله التي ورد فيها من الأسماء الحسنى التسعة والتسعين (فاصلة حسنى) . وأسميت الفاصلة التي ورد فيها غيرها من الصفات مثل: (شديد العقاب .. ليس بظلام للعبيد) (فاصلة عليا) .

[4] – أصحاب هذه الرسائل هم : وداد عبد الجبار ولها الجزء الأول ، والجزء الثاني لمحمد آيدين . أما الثالث فهو لعبد الودود حنيف

وقد تناولت هذه الرسائل دراسة المناسبة بين الفواصل المختومة بأسماء الله الحسنى وآياتها ، وكفى ، مع القصور على دراسة الأسماء الحسنى التسعة والتسعين .

أما في بحثي هذا فقد تناولت المناسبة بين الأسماء التسعة والتسعين ، وغيرها من الصفات العلا ، الواردة في فواصل سورة الأنفال مع آياتها .

وقد اخترت هذه السورة من بين السور ؛ لتميزها بالوحدة الموضوعية مع وحدة الحدث ، ولتوسطها بين الطول والقصر من بين سائر السور ، عمدت فيها إلى التطبيق المباشر دون الدراسة النظرية .

هذا إلى دراسة تحليلية بلاغية لكل فاصلة ، وهذا الجانب لم تسبق إليه الدراسات السابقة ولا غيرها، وهو طريق إلى دراسة بيانية جديدة ، أظنني – حسب علمي – فيه وحيدة ، بين قدماء ومحدثين .

لذا كانت بعض الصعوبات ...

حين وقوفي أمام كتب التفسير الكثيرة ، القديمة منها والحديثة ، لم أجد واحدا منها درس الفواصل القرآنية دراسة نظم بلاغية – فضلا عن الفواصل الحسنى والعليا – إلا ندرة إشارات سريعة كنت أتلقفها من تفسير (التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور) .

كذلك من جهة المناسبات ، لم أجد دراسة مفصلة وافية للفواصل الحسنى والعليا – إلا ما ندر – ، إنما كانت مجرد تفسيرات بحتة لمعنى الفاصلة الإجمالي ، دون التدقيق والتفصيل في بحث تناسبها، إذ يظنها القارىء لأول وهلة مناسبة ، ومع تكرار النظر يرجع منها بتفسير .

فنظرت إلى ما قاله العلماء ، وجعلته ضوءا على ما لم يقولوه ، وإنهم أحيانا لا يشبعون المسائل وإنما يفتحون مفاتحها .

فجعل هذا جزءا كبيرا من رسالتي يقوم على اجتهاداتي ، ويخطيء في الحدس الفتى ويصيب ربما أكثر

وكثيرا ما كنت ألجأ إلى ربي في بعض إشكالات البحث ، فيتيسر لي ما كان عسرا بفضله ، فما كان من خير فمن توفيق الله وأحمده عليه ، وما كان من خطأ فمني وأستغفره منه .

ولقد عمدت في تقسيم البحث إلى أربعة فصول ، تحت بابين .

الباب الأول :

قسمت فيه آيات السورة إلى عدة أجزاء ، تبعا لمقاصدها وأغراضها ، أخذت من كل جزء الآيات التي ختمت بفاصلة حسنى أو عليا ، وتناولتها بالتفسير ، وأحيانا أضطر إلى تفسير الآية السابقة لآية الفاصلة الحسنى أو العليا ، لأن معناها يتعلق بها تعلقا مباشرا ، ثم أتيت بالمعاني اللغوية للأسماء الحسنى الواردة في كل فاصلة ، وقد تركت المعاني اللغوية للصفات العلا – غير التسعة والتسعين – لأنها واضحة المعاني ، فلم أشأ إثقال البحث بها ، وأوردت المعنى اللغوي لكل اسم مرة واحدة ، دون أن أشير إليه في صفحته حين وروده مرة أخرى.

ثم بحثت المناسبة التي بينها وبين الآية ، وختمت بتحليل بلاغي مفصل للفاصلة .

ثم جعلت أربعا من هذه الأجزاء تحت الفصل الأول ، وثلاثا أخرى تحت الفصل الثاني .

هذا ولم أدخل بعض الفواصل العليا في البحث ، لإحساسي أنها بعيدة عنه .

أما الباب الثاني :

فجعلته خاصا بالمقارنات، وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : ويحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خاص بدراسة الفواصل الواردة في السورة ،والتي فيها اقتران بين اسمين حسنيين، وقارنتها بصورة موجزة ببعض نماذج لفواصل مشابة لها ، ومختلفة عنها في سور أخر .

أما المبحث الثاني : فخصصته لدراسة موجزة كذلك لتبدل الاقتران ، أو التقديم والتأخير في الأسماء الحسنى في فواصل المبحث الأول، وبحث أسرار ورودها متقدمة أو متأخرة في فواصل سور أخر .

والمبحث الثالث : جعلته خاصا بدراسة الفواصل الحسنى المفردة (الغير مقترنة) الواردة في السورة، وقارنتها بصورة موجزة بغيرها من سور أخر.

الفصل الثاني : ويحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خصصته لدراسة موجزة أخرى للفواصل العليا الواردة في السورة ، وقارنتها بغيرها من سور أخر .

والمبحث الثاني : عقدت فيه مقارنات بين الآيات المشابهة من سور أخر لآيات سورة الأنفال ، المختومة بفواصل حسنى أو عليا .

المبحث الثالث :عقدت فيه مقارنة بين سورة الأنفال وسورتي ((التوبة)) و ((محمد)) .

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها .

هذا جهد متواضع أضعه أمام القارىء يرشدني إلى خيره، ويصحح لي خطأه ، ولعل الله يقبله بفضله وكرمه ..

والحمد لله في الأولى والآخرة .

البـــاب الأول

العنوان

الفصـــــل الأول

العنوان

ويحـــوي :

الجـــزء الأول : نعم عظيمة وآيات مبينة

الجـــزء الثاني : توجيهات تربوية

الجـــزء الثالث : مكائد الكافرين

الجـــزء الرابع : أسباب النصر

٣٥٦

الجـــزء الأول [1] (نعم عظيمة وآيات مبينة)

وتتحدث آيات هذا المقطع عن معركة بدر ، وخروج المؤمنين إليها، وتفضل الله عليهم بنعم عظيمة وآيات مبينة ، كانت سببا في نصره لهم على الكافرين ..

﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ (٥) يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ

---

[1] – الآيات من ١ – ٤ هي المقطع الأول في السورة ، ولكنها خلت من فواصل حسنى أو عليا ، لذا لم أدخلها في الترتيب المقطعي ، وهي في وصف المؤمنين .

يقول تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ *))

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ
يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ
(١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ
(١٨) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ
عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) ﴿

قـــــال الله تعالـــــــــى :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يذكر الله تعالى عباده نعمته عليهم ، بتفصيل ناسب حالتهم وفاقتهم الشديدة ، حين أقبل عليهم الكرب ، واشتد بهم الأمر ، والرواية ما جاءت إلا ببيان استغاثته عليه الصلاة والسلام ، في الحديث الذي ((روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف ، وإلى الصحابة وهم ثلثمائة ، فاستقبل القبلة ومد يده يدعو : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه ، فأخذه أبو بكر رضي الله عنه، فألقاه على منكبيه ، والتزمه من ورائه ، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك .))[1]

فاستغاثة شديدة كهذه من النبي القائد المؤيد ، كيف تكون من عامة جنده ، الذين حاجتهم إلى الله أشد ، وفاقتهم إليه أحوج ؟!

[1] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ – دار الفكر – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ح٩ ص ١٨٩ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(٤٦٧–٥٣٨)هـ– دار الفكر– الطبعة الأولى – ١٤٠٣ هـ– ١٩٨٣ م ح٢ ص١٤٥ ، التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي(٦٠٦)هـ –دار إحياء التراث العربي–بيروت ط٣ ح٨ ص ١٢٩

لذا كانت الإجابة سريعة عاجلة ، فيها نفح رضا من الله تعالى عنهم حيال لجوئهم إليه ، بإرسال مدد الملائكة الألف يتبع بعضهم بعضا .

((روي أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين، إذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه ، فنظر إلى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه ، فحدث الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : صدقت ، ذاك من مدد السماء . وعن أبي داود المازني قال : تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر ، فوقع رأسه بين يدي ، قبل أن يصل إليه سيفي .)) [1] .

﴿ وما جعله الله إلا بشرى ﴾

وما جعل الله هذا الإمداد المردف بعضه إثر بعض إلا بشرى لكم بالنصر المؤزر على عدوكم ، ولتحصل لكم به الطمأنينة والفرح.

((روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في العريش قاعدا يدعو، وكان أبو بكر قاعدا عن يمينه ، ليس معه غيره فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه نعسا ، ثم ضرب بيمينه على فخذ أبي بكر،وقال ابشر بنصر الله،ولقد رأيت في منامي جبريل يقدم الخيل .)) [2]

﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾

ولتعلموا مع ذلك أن النصر لا يكون إلا من الله ، فلا تتكل قلوبكم على هذه الأسباب ولا تتعلق بها ، فالنصر من عند الله العزيز الحكيم ، صاحب العزة

---

[1] - الكشاف – الزمخشري ج٢ ص ١٤٥، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٣٠

[2] - التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٣١

والكبرياء في نفسه ، والحكمة البالغة في تدبير أمور خلقه .[1]

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاتحة :

معنى الله :

((الله :اسم للموجود الحق ، الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية .))[2]

قيل :أصله إله ، فحذفت همزته وأدخل عليها الألف واللام. ((فالإله الله تعالى ، وسمي بذلك لأنه معبود ، ويقال: تأله الرجل إذا تعبد.))[3]، ((وورد أن أصله

---

[1] – انظر جامع البيان عن تأويل آى القرآن – الطبري ح٩ ص ١٨٩– ١٩٣ ،النكت والعيون – لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصرى – (٣٦٤هـ –٤٥٠ هـ) راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية –مؤسسة الكتب الثقافيه –بيروت– ط الأولى – ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ح٢ ص٢٩٨–٢٩٩ ، الكشاف – الزمخشري – ج٢ ص١٤٥–١٤٦ ، زاد المسير في علم التفسير – الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي(٥٠٨–٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي– بيروت ط ٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ، ح٣ ص ٣٢٥–٣٢٧ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص١٢٩–١٣١ ، البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٦٥٤ هـ – ٧٤٥ هـ)، دار الفكر – بيروت ط٢ – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ج٤ ص ٤٦٤–٤٦٦

[2] – المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى – الغزالي (٤٥٠– ٥٠٥) هـ (١٠٥٨– ١١١١ م) دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت – مكتبة القرآن – القاهره – ص ٦٠

[3] – المقاييس في اللغة – لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥ هـ) – حققه شهاب الدين أبو عمرو – دار الفكر بيروت – ط١ ١٤١٥ هـ– ١٩٩٤ م ، (مادة ألـه)، مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني(ت ٤٢٥ هـ)– تحقيق صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – الدار الشاميه – بيروت ط الأولى ١٤١٢ هـ– ١٩٩٢ م (مادة أله) – أساس البلاغة – لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧–٥٣٨)هـ – دار الفكر– بيروت (مادة أله) – لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصرى(٧١١)هـ – دار صاد – بيروت(مادة أله)

ولاه، فأبدل من الواو همزة ، وتسميته بذلك، لكون كل مخلوق والها نحوه ، إما بالتسخير فقط، كالجمادات والحيوانات ، وإما بالتسخير والإرادة معا ، كبعض الناس ، ومن هذا الوجه قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلها. وعليه دل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [1] ((وقيل: هو من ألـه أي: تحير ... وذلك أن العبد إذا تفكر في صفاته تحير فيها .)) [2]، وزيد في اللسان والتاج معنى الفزع ، ((فأصل إله ولاه ، فقلبت الواو همزة ، كما قالوا للوشاح : إشاح وللوجاج - وهو للستر - إجاج ، وهو معنى ولاه ، أن الخلق يولهون إليه في حوائجهم ، ويضرعون إليه فما يصيبهم ، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم ، كما يوله كل طفل إلى أمه .)) [3]

ويرى الأصفهاني ، أن أصله من: لاه يلوه لياها ، أي: احتجب، قالوا : ذلك إشارة إلى ما قاله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ والمشار إليه بالباطن في قوله تعالى: ﴿ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [4]

وانفرد صاحب التاج بمعنى الإجارة ، فقال: ((قيل: هو من ألهه كمنعه ، إذا أجاره وآمنه .)) [5]

((يقول الفقيه محمد سيد اليعقوبي الشنقيطي رحمه الله:

---

[1] - الإسراء الآيه ٤٤

[2] - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني (مادة أله)، لسان العرب- ابن منظور (مادة ألـه) ، تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٣٠٦ (مادة أله)

[3] - لسان العرب - ابن منظور (مادة أله) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة أله)

[4] - مفردات ألفاظ القرآن- الأصفهاني (مادة أله) الحديد آية ٣، الأنعام آية ١٠٣

[5] - تاج العروس - الزبيدي (مادة أله)

الله مشتق ، وقيل: مرتجل وهو أعرف المعرفات جل

ألـه أي: عبد ، أو من الأله وهو اعتماد الخلق، أو من الوله

أو المحجب عن العيان من: لاهت العروس في البنيان [1]

أو أله الحيوان من قول العرب أو من ألهت، أي: سكنت للأرب

ويقول الإمام الغزالي عن هذا الاسم الجليل :

((والأشبه أنه جاء في الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء والاعلام...وهو أعظم الأسماء التسعة والتسعين، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها ، حتى لا يشذ منها شيء .

وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني ، من علم أو قدرة أو فعل أو غيره ولأنه أخص الأسماء ، إذ لا يطلقه أحد على غيره حقيقة ولا مجازا ، وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره ، كالقادر والعليم والرحيم وغيره ..... ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ، ويعرف بالإضافة إليه ، فيقال: الصبور والشكور والجبار والملك ،من أسماء الله ، ولا يقال: الله من أسماء الصبور والشكور .)) [2]

معنى العزيز :

((العين والزاء أصل صحيح واحد ،يدل على شدة وقوة ، وما ضاهاهما من غلبة وقهر ، قال الخليل : ((... يقال :عز الشيء حتى لا يكاد يوجد .)) [3]

---

[1] – مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني (مادة أله) ص ٨٢ في هامش الصفحة

[2] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٦٠

[3] – المقاييس في اللغة – ابن فارس (مادة عز)

وقال الأصفهاني : ((أنه الذي يقهر ولا يقهر .)) [1] وذكر مثل هذا ابن منظور والزبيدي ، على لسان الزجاج فقال : ((هو الممتنع فلا يغلبه شيء . وقال غيره : هو القوي الغالب كل شيء . وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء.)) [2] وعرفه الغزالي بقوله: ((هو الخطير الذي يقل وجود مثله ، وتشتد الحاجة إليه ، ويصعب الوصول إليه .)) [3]

وأضاف الرازي على هذه المعاني معنى المعز فقال: ((العزيز بمعنى المعز ، فعيل بمعنى مفعل ، كالأليم بمعنى المؤلم ، و الوجيع بمعنى الموجع .)) [4]

معنى الحكيم :

((الحاء والكاف والميم أصل واحد ،وهو المنع ، وأول ذلك الحكم ، وهو المنع من الظلم .)) [5]

وذكر ابن منظور عن ابن الأثير قوله: ((.. في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم ،وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، وهو الذي يحكم الأشياء و يتقنها ، فهو فعيل بمعنى مفعل .)) [6]

---

[1] – مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني (مادة عز)

[2] – لسان العرب– ابن منظور(مادة عزز) ،تاج العروس– الزبيدي(مادة عزز)

[3] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٦٩

[4] – لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات – فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي – راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد – دار الكتاب العربي – بيروت – ط الأولى – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م ص ٢٠٤

[5] – المقاييس في اللغة – ابن فارس (مادة حكم)

[6] – لسان العرب – ابن منظور (مادة حكم) ، تاج العروس – الزبيدي (مادة حكم)

وفصل هـذا المعنى الإمـام الغزالـي رحمه الله فقال : ((هـو الحكيم المطلق، لأنـه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم ، إذ أجـل العلوم هو العلم الأزلي الدائم الذي لا يتصور زواله ، المطابق للمعلوم مطابقة لا تتطرق إليها خفاء وشبهـة، ولا يتصف بـذلك إلا علـم الله تعالى.

وقـد يقـال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها: حكـيم ، وكمال ذلك أيضا ليس إلا لله تعالى ، فهو الحكيم الحق.))[1]

وذكر الرازي مثل هذا المعنى في قوله: ((...ومعنى الإحكـام في حـق الله تعـالى في خلـق الأشيـاء ، هـو إتقان التدبير فيها ، وحسن التقديـر لهـا ، إذ ليـس ذلـك فـي كل الخليقـة، ففيها ما لا يوصف بوثاقـة البنيـة ، كالبقـة والنملـة وغيرهـا إلا أن آثار التدبير فيها ، وجهات الدلالات منها ، علـى قـدرة الصـانع وعلمـه ، ليـس أقل مـن دلالة السموات والأرض والجبـال والبحـار، علـى علـم الصـانع وقدرتـه .))[2]

وزاد في موضع آخر ، أن الحكيم : ((عبارة عـن كونـه مقدسـا عن فعـل مـا لا ينبغي .))[3]

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

تختم الآية بهذين الاسمين الجليلين ﴿ عزيز حكيم ﴾، والصحابة رضـوان الله عنهم قـد رغبوا في لقـاء غيرذات الشوكـة ، والتمكـن مما فيهـا ، وفيهم مـن التوجس والإحجام عـن ملاقاة قريش، ذات البأس والقوة ، وهم القلـة الضعفـاء ،

---

[1] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ١٠٧

[2] – لوامع البينات – الرازي ص ٢٨٤

[3] – المرجع نفسه ص ٢٨٥

خرجـوا لمحاربتها لأول مرة ، تحت مظلـة التوحيد ، ورايـة الدين الجديـد ، وهي التي أذاقتهم مـن البطش والذلـة والهوان ، مـا ضاقت عنـه رحـاب مكـة وبطاحها .

ولا يدرون أتكون لهم الغلبة أم لها ؟! فيعودون للأسر والتعذيب من جديد .. والعير فيـها عوضهم عمـا سلب منهم ، وتركوه فـي مكـة بعد هجرتهم منها ، وأعناقهـم تشرئب إليها ، ويتمنون أن لا يرجعوا إلا بها .

وا لله يعلم مـن قلوبهم ذلك ، ويعلم ضعفهم وقلتهم ، وقوة عدوهم وكثرتـه ، لكنّ له سبحانه أمر يدبره ، وقدر يهيؤه ؛ يريد ا لله أن يمكن لدينـه ، ويعلي رايته ، ويعز أهله ، ويخزي الشرك ، ويكسرشوكته ، ويذل أهله ، فهيأ لهم لقـاء عدوهم ، وساق لهم أسـباب النصر ، وأعانهم بمدد مـن عنده ، وصرف عـن قلوبهم الخوف مـن عدوهم ، وجعل لهم النصر الذي بشرهم بـه ، ما كـان عوضا لهم عن العير وما فيها .

مـن قتل منهم ، كانـت الجنة مثواه ، ومـن عاش منهم كـان النصر والغنيمـة سلواه . فانظر كيف تشوفت نفوسهم إلى العـير فساقهم ربهـم إلى النفير !! وأخـذوا بعده مـن الأموال والأسرى والغنائم ، مـا عوضهم به عن العير أضعـاف أضعـاف ما يتمنون ، ولا يحصل لهم أبدا لو تمكنوا منها .

فبانت حكمتـه البالغـة فـي اختيار الأولى لهم ، وصرف الثانية عنهم .

وبانت عزته فـي قهر أعدائـه وتمكين أوليائه ، ونصر هؤلاء وإعزازهم وهزيمـة أولئك وإذلالهم .

فتفرد سبحانه بالعزة في الانتقام ، وتفرد سبحانه بالحكمة في الاختيار .

((فهو الذي بيده نصر من يشاء من خلقه .. لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب ، بل

يقهر كل شيء ويغلبه ... لا يدخل في تدبيره وهن ولا خلل .)) [1]

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ عن الجملة قبلها ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن الفاصلة نزلت منزلة التأكيد لاتحاد المعنى، فإن قوله : ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ تأكيد لعزته وحكمته في إنزاله النصر على من يشاء.

وكذلك يمكن أن تكون بمنزلة عطف البيان من متبوعه ، في إفادة الإيضاح أن النصر لا يكون إلا من عند الله العزيز الحكيم .

وسر الفصل بينهما؛ أنه حين تتحقق النفس المؤمنة ، من مدبر النصر الحق، وترد إلى الإيمان بتوحيده في ذلك ، وتجريده من شركة الأسباب ، ثم يأتيها بعدها مباشرة هذان الاسمان الجليلان ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ ، يوقع في جنباتها جلالا ورهبة ، وإخباتا ومحبة ، لإلهها الذي رضيت به ربا .

وأكدت بإن واسمية الجملة ؛ لأنه لما خفيت عليهم حكمة الله في اختيار ذات الشوكة ، ولما بين لهم أن النصر من توفيقه – وإن مكنهم من أسبابه – وخفيّ عليهم بعيد قهره وعزته ، نزلوا منزلة المتردد في الإيمان بعزته وحكمته البالغتين ، فأكد لهم ثبوت هذين الاسمين الحسنيين له سبحانه .

وذكر المسند اليه (الله) بالعلمية ، على الرغم من سبق ذكره في مقطع الآية قبله ؛ لإعظام شأنه في النفوس ، ولتستحضر عظيم جلاله وكبرياءه ،ولتتصور – وهي عاجزة – بهاء أسمائه وصفاته، وما لهما من الكمال الأعلى الحسن.

---

[1] – جامع البيان – الطبري – ح٩– ص ١٩٣

وجاء المسند (عزيز حكيم) مجردا عن التعريف [1] ؛ ليفيد تفخيما وتعظيما لعزته وحكمته ، ما يجعل النفوس تذل صاغرة منكسرة لعزته القاهرة ، وتسلم راضية منبهرة لحكمته المعجزة .

وجاءت الجملة اسمية ؛لإفادة الدوام والثبوت المطلق لهاتين الصفتين الجليلتين.

---

[1] – لم أقل : جاء المسند (عزيز حكيم) نكرة ، تأدبا مع الله

قال الله تعالى :

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ﴾

المعنى الاجمالي للآيات :

﴿ إذ يوحي ربك ﴾

المحسن إليك بأفضاله عليك وعلى المؤمنين ، وكان من أفضاله عليهم ، أن أوحى إلى الملائكة بمعيتة لهم فقال: ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بقذف الثقة في قلوبهم بنصر الله ، وتقوية عزائمهم ، والقتال معهم ، وتحقير شأن الكفار في نفوسهم .

((وقد قيل : كان الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت هؤلاء القوم - يعني المشركين - يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث المسلمين بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم .))[1]

﴿ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾

فأنتم تتولون المؤمنين بالتثبيت، وأنا أتولى الكافرين بالتخويف وإلقاء الفرق في قلوبهم .

---

[1] - جامع البيان - الطبري ج٩ ص ١٩٧ - الكشاف - الزمخشري ج٢ ص ١٤٨ . - البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج٤ ص ٤٧٠

((قال السائب بن يسار : كنا إذا سألنا يزيد بن عامر السوائي عن الرعب الذي ألقاه الله في قلوب المشركين كيف ؟ كان يأخذ الحصى فيرمي به الطست فيطن ، فيقول : كنا نجد في أجوافنا مثل هذا .)) [1]

﴿ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾

فاضربوا رؤوسهم من مفاصلها في أعناقهم ، واضربوا الأطراف من أصابع أيديهم وأرجلهم ، حتى يتعطلوا عن القتال ، فإن ذلك الأمر بتعذيبهم ، لأنهم اتخذوا متكبرين شقا غير شق الله ورسوله ، ومن يتحد الله القوي الجبار ، ويتخذ شقا غير شقه ، فإنه شديد قوي في عقابه ، في الدنيا والآخره . [2]

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

وتختم الآية بصفة لله تعالى ، قوامها الوعيد والتهديد ، لأولئك الذين وقفوا يجابهون الله القوي القهار .. وساروا في طريق يخالف طريق الفطرة والإيمان .. وكأن الكون كله يسير في فلك العبودية لله ، وهؤلاء يسيرون في عبودية أنفسهم والشيطان .. بل تحدوا قوة الله الكبير المتعال .. ونازعوه – سبحانه – جلاله وكبرياءه، فلا تراهم إلا في عذاب . عذاب أرواحهم وأبدانهم

---

[1] – زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٢٩ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ج٤ ص ٤٧٠

[2] – انظر جامع البيان– الطبري ح٩ ص ١٩٧ –٢٠٠ . النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٠١– ٣٠٢ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٤٨ ، زاد المسير في علم التفسير – ح٣ ص ٣٢٩– ٣٣٠ ، التفسير الكبير – الرازي ح ٨ ص١٣٤ –١٣٦ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٤٦٩ – ٤٧٢

التائهة عن نور الله ، وهي تشق طريقا مظلما يعاكس مسيرة الكون الموحد ، وفي الآخرة عذاب لا يخطر لهم على بال .

وهذه شدة عقاب الله ، وقهره لأعدائه ، وتمكنه منهم . وما ذاقوه يوم بدر - بأيدي الملائكة والمؤمنين - شيء من العذاب ، وما شقوه لأنفسهم من طريق ، وشققوا فيه أنفسهم شيء من العقاب !!

وكل من يشاقق الله مشاقتهم ، فله من التهديد والوعيد ما لهم .

((فشدة عقابه لهم في الدنيا إحلال بهم ما كان يحل بأعدائه من النقم ، وفي الآخرة الخلود في نار جهنم .))[1]

التحليل البلاغي للفاصلة :

أتت الفاصلة ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ جوابا للشرط ، مؤكدة بإن واسمية الجملة ؛ لأنه لما كان التهديد بشدة عقاب الله لكل من شق لنفسه طريقا يجابه الله ورسوله منه ، ويكذب بعذاب الله وترصده بالكافرين ، نزل منزلة المتردد في قبول الإيمان بذلك ، لأنه شاهد أو سمع عقوبة الله يوم بدر للمشركين ، وعقوبته لكل متكبر جبار من الأمم السابقة. وليكون بهذا التأكيد تلميح إلى شدة عقاب الله كذلك في الآخرة ، فإذا كان عقابه للكافرين في الدنيا بهذه الشدة ﴿ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ فكيف تكون عقوبته لهم في الآخرة ؟ !

وذكر لفظ الجلالة بلفظه دون نيابة ضمير ؛ لأن السابق ليس لفظ الجلالة وحده، بل جاء معه (ورسوله) ، فصرح به لتفرد له الصفة الواردة

---

[1] - جامع البيان - الطبري - ح ٩ ص ٢٠٠ ، وانظر - البحر المحيط - أبو حيان ح ٤ ص ٤٧٢

(شديد العقاب) ، فإن محاسبة العباد على ذنوبهم ، يتولى الله سبحانه شأنها ، وما على الرسول إلا البلاغ .

وجاءت الجملة اسمية؛ لإفادة الثبوت والاستمرار ، فعقاب الله لاحق بكل من تقع منه المشاقة من كفار مكة ، أو من يأتي بعدهم من الكافرين .

فيعلم أن الله دائما لهم بالمرصاد ، يتربص بهم العذاب، لا يعجزونه شيئا ولا يفوتونه طرفة عين .

قال الله تعالـــــــى :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨) ﴾

المعنى الاجمالي للآيات :

يخاطبهم ربهم وهو الذي لا يخذلهم ولا يكلهم إلـى أنفسهم ، و يحـد من فرحهم بتملك أسباب النصر ، بمفاجأتهم أنهم لم يقتلوا الكفار هم علـى الحقيقة – وإن كان فعل القتل وقع منهم – ولكن الله قتلهم قتلا خارجا عن العـادة ، بما أوقع في قلوب أعدائهم من الخوف والرعب ، وبما سخر من معاونـة الملائكة لهم فـي القتـال ، وبما ذره الله تعالـى في أعينهم من حبات الرمل ، الـتي شغلوا بها عن القتال، حين رماهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان فعل الرمي منه ، وكان أثره ووقعه من فعل الله عز وجل ، الذي يخرج عن قدرة البشر .

((روي أنه لما طلعت قريش، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها ، يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني، فنزل جبريل، وقال: خذ من تراب فارمهم بها ،فرمى بها في وجوههم ، وقال: شاهت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه ، فانهزموا .)) [1]

فكان تدبير المعركة كله في الحقيقـة بيد الله، ليبوء الكافرون بالقتل والعذاب، وليبوء المؤمنون بالبلاء الحسن ، من غنيمـة وعزة وتمكين في الأرض ، ونيل الأجر ورفع الدرجات في جنات النعيم .

---

[1] – الكشاف – الزمخشري ج٢ ص ١٤٩، زاد المسير في علم التفسير– ابن الجوزي ج٣ ص ٣٣٢، التفسير الكبير – الفخر الرازي ح٨ ص ١٣٩ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ج٤ ص ٤٧٧

﴿ إن الله سميع عليم ﴾

سميع لدعائكم واستغاثتكم حين لجوئكم إليه ، عليم بأحوال قلوبكم حين تتعلق بأسباب النصر ، وحين تتعلق بمسببها وموجدها ، وتصدق في الإخلاص والتعبد له .

﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾

ومع ذلك ، فإن ما وقع بالكافرين من هزيمة منكرة ، وفشل ذريع ، ليعلموا أن الله سيبطل ويضعف كل تدبير وكيد يدبرونه ويكيدون به المؤمنين .[1]

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة :

معنى السميع :

((هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع ، وإن خفي ، فهو سميع بغير جارحة .... وهو الذي وسع سمعه كل شيء .))[2]

وعرف الإمام الغزالي هذه الصفة بقوله : ((السمع في حقه عبارة عن صفة يكشف بها كمال صفات المسموعات .))[3]

---

[1] – انظر جامع البيان– الطبري ح٩ ص ٢٠٤ – ٢٠٦ ،النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٠٤– ٣٠٥ – زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي ج٣ ص ٣٣٢ – ٣٣٤ ، التفسير الكبير – الفخر الرازي ح٨ ص ١٣٩ – ١٤١ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٤٧٦ – ٤٧٨

[2] – لسان العرب – ابن منظور (مادة سمع)، تاج العروس – الزبيدي(مادة سمع)

[3] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٨٤

معنى العليم :

((هو العالم بما كان، وبما يكون قبل كونه ، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون ، لم يزل عالما ، ولا يزال عالما بما كان وما يكون ، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، سبحانه وتعالى ، أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها ، دقيقها وجليلها ، على أتم الإمكان.)) [1]

ومن كلام الإمام الغزالي في معناه : ((العليم معناه : أن يحيط علما بكل شيء ، ظاهره وباطنه ، أوله وآخره ، عاقبته وما تحته ، وهذا من حيث الموضوع والكشف على أتم ما يمكن فيه ، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ، ثم لا يكون مستفادا من المعلومات ، بل تكون المعلومات مستفادة منه .)) [2]

((وعلمه تعالى ، مخالف علوم المحدثات من وجوه :

أحدها : أنه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات ، بخلاف العبد .

ثانيها : أن علمه لا يتغير بتغير المعلومات ، بخلاف العبد .

ثالثها : أن علمه غير مستفاد من الحواس ، ولا من الفكر ، بخلاف العبد.

رابعها : أن علمه ضروري الثبوت ، ممتنع الزوال ، قال تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [3] وقال: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [4]

وعلم العبد جائز الزوال .

خامسها: أن الحق سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم، بخلاف العبد .

---

[1] – لسان العرب – ابن منظور (مادة علم)، تاج العروس – الزبيدي (مادة علم)

[2] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٨١

[3] – البقرة آية٢٥٥

[4] – مريم آية ٦٤

وسادسها: أن معلومات الحق غير متناهية ، بخلاف العبد .)) [1]

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

إن قدرة الله العظيمة تلحق الكافرين أنى شاءت !! ..

ولكن حكمة الله قضت أن يكون هلاكهم بأيدي المؤمنين، اصطفاء واختيارا للبلاء ..

فيهتاج في قلوبهم من هذا البلاء، ما يحيط به السميع العليم... الخوف من لقاء العدو ، ويهتاج فيها الشوق إلى النصر ، والظفر بالغنائم ، والرجوع إلى الأولاد والأهلين .

ويهتاج في بعضها الشوق إلى الله ، ونيل درجات الشهادة العالية ، وبلوغ الفردوس الأعلى .

فيأتيهم ختام الآية بهذين الاسمين الحسنين :﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، سميع عليم بما تأتي به خواطركم من خوف اللقاء، ومجابهة القوم مع الضعف والقلة ، وعراك الكفر لأول مرة !!

سميع لدعواتكم الحارة ، وأسئلتكم الملحة [2] ، عليم بصدق الصادقين ، وإخلاص المخلصين ، وعليم لمن يصلح منكم لهذا البلاء ونيل أعلى درجاته ، ومن تصلح له العافية منه .

والفاصلة لها تعلق بمبدأ الآية، فإنه قد يقع في نفوسهم فرح النصر،والتمكن من الأعداء قتلا وأسرا وغنما ، وربما تكلمت ألسنتهم بشيء من ذلك ، فتأتيهم

---

[1] – لوامع البينات – الرازي ص ٢٤١

[2] – انظر جامع البيان – الطبري ح٩ ص ٢٠٦

الآية ترد ما في النفوس والخواطر ، وتبين أن الفاعل الحقيقي لكل ذلك ، هو الله وما هم إلا أسباب لقدرته .

وتذكرهم الفاصلة ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ بما تكلمت به ألسنتهم ، عليم بما خبا في نفوسهم وقلوبهم .

ولأن مقطع الآية ﴿ وليبلي المؤمنين.. ﴾ معطوف على علة محذوفة ، أي : ولكن الله رمى ، ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين ...الخ [1] ، فالفاصلة لها تعلق بالمعطوف عليه المحذوف ، تعلق إنذار وبلاغ للكافرين ، أنه يسمع كلامهم في تحدي الله ورسوله والمؤمنين ، ويعلم ما تخفيه سرائرهم ، وما يدبرونه من كيد للمؤمنين .

﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾

وهذه بشارة أكيدة للمؤمنين .. يوهن عزائم أعدائهم في الباطل [2] ويمحق مكرهم وكيدهم ، لتقوى عزائمهم على قتالهم ، وليثقوا بنصر الله ، فيبلون البلاء الحسن ، ويبذلون جهدهم لتحقيق وعد الله في الكافرين !!

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ عن المقطع الذي قبلها ﴿ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن مضمونهما متلازمان ، فقد نزلت الجملة الثانية منزلة عطف البيان من متبوعه ،في إيضاح أن الله الذي

---

[1] – انظر ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – دار الفكر ج٢ ص ٣٥٢ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – (٧٥٦ هـ) تحقيق د . أحمد محمد الخراط – ط الأولى – دار القلم – دمشق – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م ج٥ ص ٥٨٦

[2] – انظر جامع البيان – الطبري– ح٩ ص ٢٠٦ ، التفسير الكبير– الرازي ح ٨ ص ١٤١

أراد إبلاء المؤمنين منه بلاء حسنا ، سميع عليم بمن يصطفيه لذلك ، وبمن يصلح له منهم . لسر ؛ وهو أن البلاء الحسن الذي يبلي الله به المؤمنين له وجع وحرارة إن كان فقدا ، وله برد وفرح إن كان غنما ، فيأتيهم قول ربهم: ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ ، فتسكن قلوبهم ، وتتلذذ بمعية ربهم لهم بسمعه وعلمه ، لأنات الحزن وأوجاعه ، وصيحات الفرح ولذاته ، ويسلم الواحد منهم من يأس وسخط الحزن ، وزهو وغرور الفرح .

وأكدت الفاصلة بمؤكدين إن واسمية الجملة؛ لأن الله عز وجل أخلف ظنهم في أنهم قتلوا ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم رمى ، فأكد لهم أنه سميع عليم بما تأكد في نفوسهم من مباشرتهم والرسول ، القتل والرمي بأنفسهم وأيديهم .

وحين يقدر تعليق الفاصلة بالمحذوف: (ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين) ، فإنه لإيمان الكافرين بربهم وقدرته عليهم ، وإحاطته الواسعه بسمعه وعلمه بكل ما يمكرون، نزلوا منزلة المتردد في الإيمان بربوبيته في سمعه وعلمه بهم ، وإهلاكه لهم .

وذكر المسند إليه (الله) بلفظه دون نيابة ضمير؛ ليذكرهم بمعيته لهم، وإحاطته الدائمة بهم، فتعظم في نفوسهم ألوهيته ، ويعظم فيها جلاله ورهبته ، مع جميل لطفه وعنايته ، فيركنوا إلى جنابه، ويخرجوا من حولهم وقوتهم إلىحوله وقوته.

وجاء المسند (سميع عليم) مجردا عن التعريف ؛ لإفادة الإحاطة والسعة والشمول. ما يجعلهم يديمون مراقبة أعمالهم، ومراجعة أنفسهم، ويذكرون نظر ربهم إلى قلوبهم ، وإحاطته بخفايا صدورهم .

وجاءت الجملة اسمية؛حتى يعلم العباد أن سمعه وعلمه بهم – سبحانه – في دوام ، لا يغيب عنهم أبدا كلما نطقت ألسنتهم ، أو تحركت جوارحهم ، أو أضمرت قلوبهم، قبل أن يخلقوا ، وبعد أن خلقوا ، وفي قبورهم أموات، وبعد أن يبعثوا يوم النشور أحياء .

وصيغة المبالغة في اسميه – سبحانه – (سميع عليم) ؛ ليعلموا أن سمعه شامل لكل المسموعات، واسع الإدراك لها ، وعلمه محيط ، يأتي على كل غائبة وحاضرة في السموات والأرض .

و فصلت الآية ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ عن الآية السابقة ﴿ فلم تقتلوهم ...﴾ ؛ للاستئناف ، كأن سائلا سأل: لم فعل الله بهم ذلك ؟ فكان الجواب: ﴿ ذلكم... ﴾ ، وذلكم إشارة إلى البلاء الحسن، وقيل: إلى القتل والرمي [1] . ﴿ وأن الله ﴾ معطوف على ذلكم ، وقال الزمخشري : معطوف على ﴿ وليبلي المؤمنين ﴾ [2] .

ووصلت الفاصلة ﴿ وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ بـ ﴿ ذلكم ﴾ ؛ لجامع البشرى بين الآيتين؛ إذ البلاء الحسن يتبعه بشرى وعد الله أنه سيضعف كل كيد يكيده الكافرون ، فمن كان بلاؤه حزنا لفقد أو جرح ، يفرح لوعد الله في الانتقام له ، ومن كان بلاؤه فرحا بنصر أو غنم ، يزداد فرحا ببشرى التمكن من الكافرين .

وإذا كانت الواو حالية فلا وصل .

---

[1] – إرشاد العقل السليم – أبو السعود ج٢ ص ٣٥٢

[2] – الدر المصون – السمين الحلبي ج٥ ص ٥٨٧

وإن كان المشار إليه بـ ﴿ ذلكم ﴾ (القتل والرمي) ، فإن الله يتابع أفضاله على عباده المؤمنين ، إذ مكنهم من عدوهم يوم بدر بالقتل والرمي ، وكانوا موضع الأدوات والأسباب ، ويمكنهم بعد كذلك بإضعاف كل كيد يكيده الكافرون .

وعبر بـ (موهن) بدل (مضعف أو مبطل)؛ لأن فيها معنى الضعف مع التدرج والاستمرار، كالعظم في جسد الإنسان حين يدب فيه الضعف والوهن مع مرور الأيام والسنين ، إذ كلما تقدمت سنه ، تقدم الضعف والوهن من عظمه، وكذلك كيد الله بالكافرين ، فيه تدرج مع استمرار ، حتى يأتي عليهم من كل جانب ، إذ كلما أقبل المؤمنون على نصرة دين الله ، أقبل الله عليهم بنصره وتأييده ، وذلك وعد الله إياهم ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] .

ومن تمام وعد الله لهم وفضله عليهم ، أنه جاء مؤكدا بأداتي التوكيد أن والاسمية ، وهم مصدقو وعد الله ، لكنه لما كانت له مزية الثبوت والتكرار ، والإفضال بعد الإفضال ، ولا يتصورون حدوده وكيفيته ، وقد ملئوا بآيات النصر الأول ، وشغلوا فرحا بها ، كأنهم تساءلوا : بعد ذلك المحق والإهلاك بالقتل والرمي، كيف يوهن الله كيدهم ؟ فيأتيهم التوكيد يقرر هذا الوعد في نفوسهم ، ويجعلهم يصمتون ويرقبون وقت تحققه ، وكيفية وقوعه .

وقد جاء المسند إليه (الله) معرفا بالعلمية دون نيابة ضمير ؛ ليأتي في نفوس المؤمنين من معاني التحبب والتقرب بالنعم تلو النعم ، فيأنسون بوقوعه في نفوسهم مرة أخرى ، كما يأنسون ويفرحون بتكرار وقوع نعمه عليهم ، ويلتذون بترديد اسمه الجليل مرة إثر مرة .

---

[1] – الروم آية ٤٧

قال تعالى:

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) ﴾

المعنى الإجمالي للآية :

يخاطب الله عز وجل المشركين خطاب التذكير والمواجهة ، بقوله لهم: إن كنتم قد استنصرتم بي ، واحتكمتم إلي ، في إظهار أهدى الطائفتين ، وأقربهما إلى الله ، فقد جاءكم ما احتكمتم به ، فنصرت مظلومكم ، وأظفرت أهداكم إلى الحق ، ((وذلك أن المشركين تعلقوا بأستار الكعبة ، وقالوا : اللهم انصر أقرانا للضيف ، وأوصلنا للرحم ، وأفكنا للعاني ، إن كان محمد على حق فانصره ، وإن كنا على حق فانصرنا .)) [1] .

ثم يعود الخطاب إلى نبرة ترغيب ، يدعوهم فيها إلى خير أنفسهم في الدنيا والآخرة ؛ وهو الانتهاء عن قتال الرسول والمؤمنين .

ويرجع مرة أخرى إلى التهديد والتخويف ﴿ وإن تعودوا ﴾ إلى القتال والحرب وإيذاء المؤمنين ، ﴿ نعد ﴾ إلى التعذيب بالرعب ، والقتل والتشريد .

﴿ ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾

فإن قوتكم وعدتكم لن تدفع عنكم ضرا، ولن تجلب لكم نفعا، مهما كثرت،

---

[1] – الكشاف – الزمخشري ج٢ ص ١٥٠ ، زاد المسير – ابن الجوزى ج٣ ص ٣٣٥ – ، التفسير الكبير – الرازي ج٨ ص ١٤١–١٤٢ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ج٤ ص ٤٧٨

فإن الله في صف المؤمنين ، وقوته إلى قوتهم، فأي تكافؤ بين الصفين ؟ ![1]

المناسبة بين الآية والفاصلة :

وتختم الآية بهذه الفاصلة ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ ؛ ليعلم الكافرون أنهم الخاسرون، فقوة الله إلى قوة المؤمنين ، ومن كان الله معه فله الغلبة والنصر ، فليبؤسوا تماما من أمل النصر على المؤمنين .

والختم بها شرف وفخار للمؤمنين، وبشارة تطمئن قلوبهم بنصر عاجل ، وعداء ودمار للكافرين ، وبشارة تقهر قلوبهم بخزي صاغر !! ..

التحليل البلاغي للفاصلة :

﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ الجملة معطوفة على قوله : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ [2]، وسبب الوصل؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى، فإن الجملة الثانية مناسبة لمعنى الجملة الأولى ، إذ الأولى وعد من الله بإضعاف كيد الكافرين ، والثانية وعد منه بمعيته للمؤمنين .

وإذا كانت الواو حالية فلا وصل .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لغرور الكافرين بأنفسهم، واغترارهم بربهم أنه معهم ، وناصرهم على المؤمنين ، ولما كانت الغلبة للمؤمنين عليهم ، خاطبهم الله

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ج٩ ص٢٠٧–٢١٠ ، النكت والعيون – الماوردي ج٢ ص ٣٠٥–٣٠٦ ، الكشاف – الزمخشري ج٢ ص ١٥٠ ، زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي ج٣ ص ٣٣٤–٣٣٦ ، التفسير الكبير – الرازي ج٨ ص ١٤١–١٤٣ البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ج٤ ص ٤٧٨–٤٧٩

[2] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت – ج ١٥ ص ١٤٣

تبارك وتعالى خطاب التهديد والتحذير . وختمت الآية ببشرى معيته للمؤمنين من دونهم ؛ لترددهم في قبول خبر هذه المعية ، وهم من يظنون أن لهم المنزلة والزلفى عند الله .

وذكر المسند إليه معرفا بالعلمية ؛ لإعظام شأن المؤمنين ، ورفع مقامهم ، وأن الله بعزته وجلاله معهم وفي صفهم ، وقوته وقدرته العظيمة مع قوتهم وقدرتهم ، وليناسب ذكر اسمه العظيم (الله) ذو العظمة والعزة والجبروت مقام التحذير والتهديد الذي توعدهم به .

والفاصلة لها خصوصية العهد الأول،من مؤمني الصحابة – رضوان الله عليهم – وتحق لعامة المؤمنين في أي عهد ، للثبوب والاستمرار الذي تفيده اسمية الجملة .

الجـزء الثانـي :(توجيهات تربويـة)

وفيه توجيهات ربانية للمؤمنين ، تقودهم إلـى سعادة الدارين ....

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٢٥) وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢٩) ﴾

قال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾

المعنى الاجمالي للآية :

يحذر الله عز وجل عباده المؤمنين من بلاء الوقوع في الفتنة ، وبدؤها اتباع خطوات الشيطان في المعاصي والشهوات، مما يسوق إلى تفرق الكلمة ، وضعف المودة ، والتردي إلى مهاوي النزاع والخصام ، الموجب لغضب الله ، فتنزل عليهم عقوبة عامة ، وعذاب شامل ، يأخذ الصالح والطالح ، لسكوت الصالحين عن إنكار ما وقع فيه المفسدون ، فتحق عقوبة الله لهؤلاء وهؤلاء ، ((قيل : أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: نزلت فينا وقرأناها زمانا، وما أرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها. وعن السدي : نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل .)) [١]

فليحذر المؤمنون شر ذلك كله ، وليتقوا ما استطاعوا الوقوع فيه . والتحذير يأتيهم مرة أخرى ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لا يطيقه أحد ، ولا يقدر عليه مخلوق في الدنيا ولا في الآخرة . [٢]

---

[١] – جامع البيان – الطبري ح٩ ص ٢١٨ ، الكشاف– الزمخشري ح٢ ص ١٥٣ ، زاد المسير– ابن الجوزي ح٣ ص ٣٤١ ، التفسير الكبير– الرازي ح٨ ص ١٤٩، البحر المحيط –أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٤٨٣

[٢] – انظر جامع البيان – الطبري ح ٩ ص ٢١٧– ٢١٩ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٠٨ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٥٢– ١٥٣ ،زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٤١ – ٣٤٣ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٤٩ –١٥٠ ،البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص٤٨٢– ٤٨٥

المناسبة بين الفاصلة والآية :

ختمت الآية بقوله:﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ ؛ ليعلم العباد أن عقوبة الله حين تنزل شديدة ، لم يذوقوها ولا يتوقعوها، ويكفي من مرارتها وشدتها، حرمان العبد من الأنس بالله ، والرضى عنه ، وفي الآخرة عذاب شديد . وفي هذا زجر قوي لهم من التعرض لغضبه، بعدما ذاقوا حلاوة الإيمان ونعموا برضوانه .

((والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ، خوفا من عقاب الله .)) [1]

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ بالجملة قبلها ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ؛ لاتفاقهما إنشاء لفظا ومعنى ؛ إذ الأولى تحذير من الوقوع في الفتنة ، والثانية تحذير من شدة عقاب الله .

وقوله : ﴿ واعلموا ﴾ الأمر بالعلم للتنبيه ، وفيه زيادة تهديد وتحذير .

وأكدت الجملة بأن والاسمية ؛ لأن أمر وقوع الفتنة وأخذها الظالم والصالح من الخطورة والسوء ما يجعلهم في حاجة لأن يؤكد لهم شدة عقوبته بأكثر من مؤكد واحد ، حتى يكونوا على تنبه وحذر شديدين من الوقوع فيها .

وجاء المسند إليه معرفا بالعلمية ؛ لزيادة الترهيب والتخويف ، لعهد الأذهان بجلال هذا الاسم ، ورهبته وهيبته في النفوس ، وله جمع ودلالة على كل صفات القوة والبطش والجبروت ، لباقي أسمائه الحسنى، لذا ناسب أن يسبق صفته (شديد العقاب) .

---

[1] – التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٥٠ ، البحر المحيط – أبو حيان ج٤ ص ٤٨٥

وجاءت الجملة اسمية ؛ ليعلم الناس أن شدة عقاب الله دائمة، لاحقة بكل من يتعرض لسخطه وغضبه في الدنيا والآخره .

قال تعالـــــــى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) ﴾

المعنى الإجمالي للآية :

يحذر الله عز وجل عباده ، بأمرهم بالعلم ، أن ما بين أيديهم من أموال وأولاد فتنة ومحنة يختبرهم بها ، تشغلهم وتصرفهم عن القربات ، والسبق إلى الطاعات . فإن لم ينتبهوا إلى تزيين الشيطان لهم بالتلهي بهما ، والوقوع في شراكهما، وإلا أفضت بهم إلى خسارة الدنيا والآخرة ، والحرمان من التلذذ بالقرب من الله ، ونيل درجات عبوديته العالية .

لذا وعد بالجزاء بالأجر العظيم لمن سلم نفسه ودينه من شرهما ، وقام بحق أمانتهما كما يحب ويرضى ، واتقى الله في حدوده فيهما [1].

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بهذا الوعد المحبب ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ ؛ جزاء للمخلصين الذين خلصت قلوبهم بالمحبة لله وحده ، دون التعلق بأحد سواه ، وكأن هؤلاء لما جاهدوا أنفسهم عن الركون إلى الأموال والأولاد والتعلق بهما من دون الله ، وعدوا بالتمتع التام والتنعم العظيم بهما في جنات النعيم .

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح٩ ص ٢٢٣ –٢٢٤ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣١١ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٥٤ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٤٥ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٥٢ ، البحر المحيط –أبو حيان ح٤ ص ٤٨٦

وفي هذا عزاء وتصبير لقلوبهم عن هذه الأموال والأولاد ، إلى الاستقامة على عبودية الله ، والإخلاص له وحده ؛ وتسخيرهما في طاعته .

التحليل البلاغي للفاصلة:

وصلت الفاصلة ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ ؛ بالآية قبلها ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ؛ لجامع التنبيه إلى فعل الأمر بالعلم في بدئها ، وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأن خلوص النفس من حب الأموال والأولاد أمر عسير يكلفها صبراً ومجاهدة ، وبذلاً وتضحية ، ولا يعزيها ولا يطمئنها إلا وعد الله الأكيد بالأجر والمثوبة .

وذكر المسند إليه معرفا بالعلمية (الله) ؛ لمناسبة الوعد بالجزاء الحميد ، إذ لفظ الجلالة (الله) له من معاني الجلال والقدرة والرحمة ما يناسب الوعد إن وفى العبد بالعهد .

وجاء المسند (أجر) نكرة ؛ للتكثير والتعظيم ، ليتشوف العباد إلى كثرة صنوفه وأشكاله ، وتتسع أفكارهم للتأمل في سعته وعظمته .

ولتقدم الظرف على المسند ، إفادة معنى العندية والقرب من الله تعالى ؛ فمن تمام النعيم الذي أعطاهم ، أن جعله عنده في قربه ورحابه ، فنعم الدار و نعم الجار ، كما سألته آسيا امرأة فرعون رضي الله عنها ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [1] ، إذ سألته الجوار قبل الدار .

وجاءت الجملة اسمية ؛ لدوام ثبوت أجر الله للمجاهدين المخلصين ، الذين آثروا الله ومثوبته على علائق الدنيا الفانية .

---

[1] – سورة التحريم – آية ١١

وقيد المسند (أجر) بالنعت (عظيم) ؛ لزيادة تقريبه بهذا الوصف إلى الأذهان ، فإلى كونه نكرة أفاد الكثرة والسعة ، وجاء موصوفا بالعظم والفخامة ؛ ليزدادوا تشوفا إليه وطمعا فيه .

قال تعالـــى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢٩) ﴾

المعنى الإجمالـــي للآيـــة :

يعد الله الكريم الرحيم، عباده المؤمنين، إن هم لزموا تقـواه، وعمـروا قلوبهـم بطاعته، وأعرضوا عن معصيته ومخالفته ، أن يهديهم إلى نور يشرح بـه صدورهـم ، ويفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضـلال في عامـة أمورهم . وينصرهـم علـى أعدائهم ، وينجيهم من عذاب الآخرة ، ويهديهم إلى جنات النعيم .

هذا إلى أنه يغفر لهم ذنوبهم، ويسترها عليهم بجميـل ستره ، ولا يفضحهـم بها في الدنيا ولا في الآخرة .

وهو ذو الفضل العظيم لكل من سأله ، وطرق أبواب فضله العظيـم ، وجـوده العميم ، واستدر كرمه وإحسانه، فإنه يعطيه ما سأله من خيري الدنيا والآخرة .[1]

المناسبـــة بين الفاصلـــة والآيـــة :

وتنتهي الآية بقوله : ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ ؛ليعلمهم ربهـم أن فضلـه وكرمه للمتقين لا ينتهي عند مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، والهدايـة للفرقـان .. إنمـا أبواب فضلـه وجوده عظيمة لا حدود لـها ، فكلما ازداد المتقون في تقواهم ،

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح٩ ص ٢٢٤–٢٢٦ ، النكت والعيـون – المـاوردي ح٢ ص ٣١١ ، الكشاف – الزمخشـري ح٢ ص ١٥٤ ، زاد المسير – ابـن الجـوزي ح٣ ص ٣٤٦ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص١٥٣– ١٥٤ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٤٨٦–٤٨٧

زادهم ذو الفضل العظيم من فضله وإحسانه .

فكان الختم بها ليقبل الأتقياء دائما، على فضل رب الأرض والسماء .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ بالآية قبلها ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ؛ لاتحادهما في الخبرية لفظا ومعنى؛ فالهدى والفرقان وتكفير السيئات، كلها من أجزاء الفضل العظيم .

وهذا الوصل جعل لها انسجاما وانسياقا بديعين ، مع مقطعي الآية قبلها .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم مصدقو وعد ربهم ، وقد رأوا أفضاله عليهم تترى ، تتنزل عليهم كل وقت وكل حين .

وجاء لفظ الجلالة (الله) مسندا إليه بلفظه ، علما دون الضمير ؛ لتزداد القلوب تعلقا وتشوفا لفضل إلهها الذي تتعبده ، وتستشعر محبته والشوق إليه ، وينفتح فيها أبواب رجائه ، واستدرار كرمه وعطائه ،

وأتى المسند (ذو الفضل العظيم) مقيدا بالنعت؛ ليزداد الوصف وضوحا وقربا للأذهان ، فتزداد معرفة وبصيرة بهذه الصفة لربها، فهو صاحب الفضل ، والفضل منه وإليه ، بل منعه فضل ، واستزادة عبده خيره فضل، واستعاذته من شره فضل .

وزاد فضله فضلا أن جعله عظيما كثرة وسعة، لا يأتي عليه سؤال السائلين ، وإلحاح الملحين، بل لو اجتمعت الإنس والجن على صعيد واحد، وسألوه مسائلهم ، فأعطى كل واحد مسألته ، ما نقص ذلك من ملكه إلا كما

ينقص المخيط من ماء البحر.[1]

وجاء الفضل ووصفه معرفا بأل التعريف التي تكون للجنس؛ ليعلم خلقه أن أبواب فضله وصنوفه لا تحيطها عقولهم ولا تأتي عليها مسائلهم .

وتكون للاستغراق ؛ ليعلموا أن فضله لا يحده حد ولا تبلغه غاية ، تقصر عنه المسائل ، وتعجز دونه الآمال ، فيرجعون باليقين حين سؤالهم ربهم إياه .

وجاءت الجملة اسمية ؛ ليكون لهذه الصفة الجليلة من الدوام والاستمرار ما يجعل عباد الله يصمدون إليه بها ، ليلا ونهارا ، ويديمون الإلحاح بها إلى قيام الساعة .

---

[1]- من حديث طويل ، رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، وأوله : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا ..)) رواه مسلم – باب البر والصلة والآداب – تحريم الظلم .

الجـــزء الثالـث : مكائـــد الكافريـن

وآياته فيها تدابير الكافرين للإحالـــة بين المؤمنين وبـين نبيهـم ، وللإحالـة بينهم وبين دينهم ..

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠) ﴾

قال تعالـــــى :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾

المعنـــى الإجمالي للآيـــــة :

يذكّر الله عز وجل نبيه ومصطفاه بنعمه العظيمـة عليـه ، وعلـى أمتـه ، إذ أنجـاه مـن كيد الكافرين ومكرهم به وبدعوته بغضا وحسدا . لقـاءات ومشـاورات ترددت بـين الحبـس والنفي والقتـل ، أنهوا أمرهم فيها ، وأجمعت أحقـادهم علـى مقارفة آخرها ، وهي قتله غيلة عليه الصلاة والسلام .

وذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ((أن قريشا تآمروا في دار النـدوة علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عروة بـن هشـام: قيـدوه واحبسـوه في بيت ، نتربص به ريب المنون . وقـال أبو البختري: أخرجوه عنكم علـــى بعـير مطرود تستريحوا منه ومن أذاه لكم . قـال أبـو جهـل : مـا هـذا بـرأي ، ولكـــن اقتلـوه ، وليجتمع عليه مـن كـل قبيلـة رجـل فيضربـوه بأسـيافهم ضربـة رجـل واحد ، فترضى حينئذ بنـو هاشـم بالديـة . فـأوحى الله عـز وجـل بذلـك إلى نبيـه صلى الله عليه وسلم .)) [1]

---

[1] – جامع البيان –الطبري ح٩ ص ٢٢٧ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣١٢ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٥٤ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٤٦–٣٤٧ ، البحـر المحيـط – أبو حيان ح٤ ص ٤٨٧

﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ولا يزالون يمكرون به عليه الصلاة والسلام ؛ وبدعوته وبالمؤمنين ، والله يمكر بهم، من فوقهم ، وهو خير الماكرين ، قوة وشدة وإحاطة وإبطالا [1]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بقوله : ﴿ والله خير الماكرين ﴾ ؛ طمأنة للرسول صلى الله وسلم والمؤمنين ، ولتبث الثقة والفرح في قلوبهم بانتقام الله لهم من أعدائهم .

وتهديدا وتحديا للكافرين ، ولتلقي الخوف والرعب في قلوبهم ، ولتزلزل شوكتهم ، لتربص الله لهم بمكره العظيم ، فإنهم مهما مكروا وخططوا ودبروا من وسائل للقضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم وإيذائه ، فإن مكر الله بهم أشد وأنكى وأحوط من مكرهم به عليه الصلاة والسلام .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله خير الماكرين ﴾ بالجملة قبلها ﴿ ويمكر الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بينهما تناسبا في المعنى ؛ إذ جاءت الجملة الأولى بالإخبار عن مكر الله ، وجاءت الثانية تصف الله تبارك وتعالى بأنه خير الماكرين .

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ج٩ ص٢٢٧– ٢٣٠ ، النكت والعيون – الماوردي ج٢ ص ٣١٢ ، الكشاف– الزمخشري ج٢ ص ١٥٤–١٥٥ ، زاد المسير – ابن الجوزي ج٣ ص ٣٤٦–٣٤٨ ، التفسير الكبير –الرازي ج٨ ص ١٥٥–١٥٦ ، البحر المحيط – أبو حيان ج٤ ص ٤٨٧

وخلت الفاصلة من المؤكدات ؛ لأن المؤمنين خالية أذهانهم من معاينة هذه الصفة العظيمة لله ، ويغيب عن بعضهم دراية تحققها ، ووقوعها بالكافرين .

وذكر المسند إليه بلفظه (الله) مرة أخرى ؛ لمناسبة المدح باسم التفضيل (خير الماكرين) ، فإن التصريح به فيه زيادة إقصاء وانتفاء لكل معاني النقص في المكر ، ويقرب إلى النفوس كل معاني الخير في مكر الله سبحانه ، بل يحضر عندهم فروق الأفضلية للخير في مكره سبحانه على مكر الناس أجمعين ، كما هو معلوم عندهم الفروق الجلية بين الذات الإلهية الجليلة ، وبين ذوات البشر المخلوقين الحقيرة .

وجاء المسند (خير الماكرين) خبرا بهذه الصفة عن الله سبحانه ، من باب المشاكلة اللفظية لمكر المخلوقين، فمكره سبحانه مكر جبار متكبر عزيز منتقم ، إذا أراد شيئا فإنه يقول له كن فيكون ، ولو أراد أن يأخذهم لحظة لأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، لكنه سبحانه يكيدهم كيدا ، ويمهلهم رويدا، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويأتي على تدبيرهم ومكرهم فيمحقه ويبطله ، ويعلي رايته وينصر عباده المؤمنين . .

وقرنه بكلمة (خير) ؛ لأن المكر في أذهان الناس شر كله ، وهو ما يتنافى مع معنى هذه الكلمة حين تكون لله، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه عن ربه : ((الخير كله بيديك والشر ليس إليك.))[1] ، فما يأتي عن ربنا كله خير في خير ، وما يأتي عنه من شر فليس كله شر محض ، بل هو شر لإرادة الخير ، فما يمكره ربنا عز وجل بالكافرين ليس شرا محضا بل هو شر لإرادة الخير ، إذ

---

[1] -باب الدعاء في صلاة الليل -رواه مسلم في صلاة المسافرين من حديث طويل أوله :((وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ....))

يبتلي به المؤمنين ، ويرفع درجاتهم ، ويتخذهم شهداء ، ويعمر الأحياء منهم الأرض ، وتكون الخلافة له سبحانه فيها ، ويمحق الكافرين فتطهر الأرض من رجسهم وبغيهم ، بل يسعد من بقي منهم في ظل عدالة دولة الإسلام .

وجاءت الجملة اسمية ؛ لتفيد أن مكر الله بالكافرين دائم ، كلما تصدوا لدينه ولدعوة رسله ، ومكره خير دائما للناس أجمعين .

والألف واللام في (الماكرين) للاستغراق أي : كل الماكرين .

قـال تعالـــى :

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠) ﴾

المعنى الاجمالـــي للآيـــة :ـ

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بمقاتلة الكافرين، حتى لا يبقى أحد منهم على وجه الأرض ، ولئلا يفتتن مؤمن في دينه، وليسير في الأرض أينما كان مطمئن الإيمان، لا يزاحم دينه أي دين باطل غيره .

فإن أقبلوا واستجابوا لكم ، وتركوا ما هم عليه من الكفر والقتال والأذى ، فليعلموا أن الله مطلع على أعمالم ، إن كانت أعمال إيمان صادق ، أم أعمال كفر ونفاق كاذب .

وإن أعرضوا عن الاستجابة لكم ، فلتطمئن قلوبكم إلى أن الله معكم وناصركم ومولاكم من دونهم .[1]

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة :

معنى البصير:

((البصير: هو الذي يشاهد الأشياء كلها ، ظاهرها وخافيها بغير جارحة ، والبصر

---

[1] -انظر جامع البيان – الطبري ج٩ ص ٢٤٨–٢٥٠ ، الكشاف– الزمخشري ج٢ ص ١٥٧– ١٥٨ ، زاد المسير – ابن الجوزي ج٣ ص ٣٥٧ –٣٥٨ ، التفسير الكبير –الرازي ج٨ ص ١٦٣–١٦٤ ، البحر المحيط – أبو حيا ن ج٤ ص ٤٩٥

عبارة في حقه ، الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات .)) [1] ويقول الإمام الغزالي :

((البصير : هو الذي يشاهد ويرى ، حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى ، وإبصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ، ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الإنسان ، فإن ذلك من التأثر والتغير المقتضي للحدثان .)) [2]

معنى المولى :

((المولى : المعتق .. والصاحب والحليف .. والناصر والجار ، كل هؤلاء من المولى ، وهو القرب ، وكل من ولي أمر آخر فهو وليه .)) [3] وللإمام الغزالي هذه المعاني ، ((والولي هو المحب الناصر .. ومعنى نصرته أنه يقمع أعداء الدين ، وينصر أولياءه...)) [4] فهو الذي يختص عباده المؤمنين بواسع كرمه ، وسابغ نعمته ، ويفيض عليهم من الخيرات والرحمات ، ويجعل لهم مخرجا من كل ضائقة ، وولاية في كل شيء ، ما داموا يصدقون في توكلهم عليه ، والتذلل بين يديه .

معنى النصير :

((النون والصاد والراء أصل صحيح ، يدل على إتيان خير وإيتائه ، ونصر

---

[1] – لسان العرب – ابن منظور (مادة بصر) ، تاج العروس – الزبيدي (مادة بصر)

[2] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٨٤

[3] – المقاييس في اللغة – ابن فارس (مادة ولي) ، لسان العرب – ابن منظور (مادة ولي) ، لوامع البينات – الفخر الرازي ص ٣٢٠ – ،تاج العروس – الزبيدي (مادة ولي)

[4] – المقصد الأسني – الغزالي ص١١٥

الله المسلمين، آتاهم الظفر على عدوهم .))[1]

((والنصر والنصرة : العون .))[2]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ بما يعملون بصير ﴾ ، من حين ما رفعوا راية العداء للدين وللمؤمنين ، وآذوهم وفتنوهم عنه ، ومن حين استكبارهم وإعراضهم عن التوحيد ، وإيثارهم الشرك والفساد في الأرض ، وخوفهم الشديد من زوال سلطانهم ورئاستهم ، وعلو وهيمنة سلطان وراية الدين الجديد .

فليبلّغ الكافرين أن الله يرى أعمالهم ، ويحيط بدقيق تخطيطهم ، وخفي مكرهم – إن خدعت أفواههم وكذبت ألسنتهم في الانتهاء عن أذى المؤمنين – وليطمئن المؤمنون إلى كفاية الله لهم ، في كشف مؤامرات عدوهم وتبصيرهم بها .

ثم يأتي ختام الآية الثانية : ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾ ، لتزيد من فرح المؤمنين ، وتزيد من طمأنينة قلوبهم بولاية الله لهم ، ونصره إياهم على الكافرين ، إن هم أعرضوا عن مسالمتهم ، وكف أذاهم عنهم .

ولتكون تهديدا وتخويفا للكافرين ، بمحاربة الله لهم وانتقامه للمؤمنين منهم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

الفاصلة ﴿ فإن الله بما يعملون بصير ﴾ جواب للشرط ﴿ فإن انتهوا ﴾ ، والفاء واقعة فيها ، وقد أكدت بإن والاسمية ،لإقرار مراقبة الله في نفوسهم

---

[1] – المقاييس في اللغة – ابن فارس (مادة نصر)

[2] – المفردات – الأصفهاني – (مادة نصر)، لسان العرب – ابن منظور (مادة نصر).

لأعمالهم بعد إظهارهم الانتهاء عن أذى المؤمنين ، إذ قد يغيب ذلك عنهم حين يظهرون الموادعة ، وأحقادهم تحركهم للكيد والمكر من جديد .

وجاء المسند إليه مصرحا به ، رغم وروده في الجملة السابقة : ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ ؛ ليسكن المؤمنون إلى جنب إلههم ، ولتتعلق قلوبهم به توكلا عليه وتفويضا إليه ، فما سيظهره الكافرون من انتهاء عن القتال ، وكف عن الأذى ، سيكفيهم الله مدى تحققه ووقوعه .

وجاء المسند (بصير) نكرة؛ لإفادة معنى السعة والإغراق والتمكن المطلق؛ فإن بصره سبحانه يلحق مخلوقاته كلها ، عظيمها ودقيقها ، خفيها وجليها ، ينفذ إلى بواطنها كما يحيط بظواهرها ، لا يغيب عنه منها شيء .

وقوله :(بما يعملون) الباء فيه زائدة، وقدم الجار والمجرور السابق على قوله : (يعملون) للاهتمام ، فكل أعمالهم التي سيشرعون فيها يبصرها ربنا عز وجل ويطلع عليها .

ومراقبة الله لأعمال الكافرين دائمة مستمرة، كلما جابهوا طائفة من المؤمنين يحاربونهم ، ثم يظهرون الانتهاء عن أذاهم ، لاسمية الجملة .

وفصلت الفاصلة الثانية : ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ عن الجملة قبلها : ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما فإن جملة ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ نزلت منزلة التأكيد لاتحاد المعنى ، فقد جاءت مدحا وثناء لولاية الله سبحانه في الجملة الأولى .

وجاء المسند إليه (المولى ، النصير) معرفا بأل التعريف؛ للعهد ، إذ ولايته ونصرته معهودة عندهم ، ولهم سابق طمأنينة بمعرفتها والسكون إليها .

وعطفت الجملة الثانية ﴿ ونعم النصير ﴾ على الأولى ، ﴿ نعم المولى ﴾ ؛ لأن

الولاية فيها معنى تكفل بالنصرة والظهور [1] ، فقد اتفقت الجملتان في الإنشائية معنا وفي الخبرية لفظا .

وأتت الجملة فعلية ؛ لتلفت الأذهان إلى تكرر وتجدد المدح والثناء على لله الكريم في ولايته ونصرته للمؤمنين ، كلما مرت بهم الإحن ، وتكررت بهم الضوائق ، يظهر لربهم عندها المدح المطلق والثناء العظيم على ولايته ونصرته لهم ، بأحب وأعظم وأوفى ما تكون الولاية والنصرة .

---

[1] – انظر تفسير التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ، الدار التونسية للنشر – تونس طبع عام ١٩٨٤ م ح٨ ص ٣٤٨

الجـــزء الرابـــع : أسباب النصر

وفيه حديث عـن أسباب النصر التي ساقها ا لله لهم يـوم بـدر ، وتوجيهـات لأسباب النصر في كل حين ..

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾

قال تعالـــى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات

يأمر الله عباده المؤمنين أن يعلموا علم فقه وخشية حكم الله الفاصل في أمر الغنائم التي اختلفوا فيها ، وردهم في أحكامها إلى الله ورسوله ، ويعلمهم كيف يقسمونها الأقسام المذكورة في الآية ، والتي تناولها العلماء والفقهاء بيانا وتفصيلا ، ولا تزال الأمة في حاجة إلى علم هذا الفقه ، بتغير أحوالها ومصالحها عبر الأزمنة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتعلق الآية حكم الغنيمة بالإيمان وتستجيشه في قلوب المؤمنين ، إيمانهم بالله ورضاهم به ربا حكما ، يحكم بينهم ويفصل لهم أمورهم ، وإيمانهم بما أنزل على نبيه عليه الصلاة والسلام من الآيات البينات ، من ملائكة مقاتلة وسكينة مطمئنة وفوز بالنصر المبين ، وهو القادر على إجابة كل شيء يسألوه إياه [1] .

وقد اختلف العلماء في معنى الغنيمة والفيء ، فقال بعضهم : هما بمعنى واحد ، وقال البعض : بالفرق بينهما .

---

[1] – انظرجامع البيان – الطبري ح١٠ ص ١–٩ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣١٩ – ٣٢١،الكشاف – الزمخشري– ح٢ ص ١٥٨–١٥٩، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٥٨–٣٦١، التفسير الكبير –الرازي ح٨ ص ١٦٤–١٦٦، البحر المحيط –أبو حيان ح٤ ص ٤٩٧–٤٩٩.

((فعن عطاء : إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم وأخذوهم عنوة ، فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة ، وأما الأرض فهي سوادنا هذا فيء .)) [1] ((وقال آخرون : الغنيمة ما أخذ عنوة ، والفيء ما كان عن صلح .)) [1]

واختلف المفسرون في قوله : ﴿ فأن لله خمسه ﴾ فقال بعضهم : ((مفتاح كلام ، ولله الدنيا والآخرة وما فيهما وإنما معنى الكلام ، فإن للرسول خمسه . وقال آخرون : معنى ذلك: فإن لبيت الله خمسه وللرسول)) . [2]

((وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت الغنيمة تقسم على أربعة أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربع : فربع لله والرسول ولذوي القربى ، يعني قرابه النبي صلى الله عليه وسلم ، فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا ، والربع الثاني: لليتامى ، والربع الثالث : للمساكين والربع الرابع، لابن السبيل)) [3]

((وقد روى الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة ، فيقسمها على خمسة ، تكون أربعة أخماس لمن شهدها ، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه ، فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة ، وهو سهم الله، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون

---

[1] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ١ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣١٩ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٦٥

[2] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٢–٣ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣١٩البحر المحيط– أبو حيان– ح٤ ص ٤٩٧.

[3] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٤

سهم للرسول وسهم لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل.)) [1]

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة :

معنى القدير :

((هو الفاعل لما يشاءعلى قدر ما تقتضي الحكمة ، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا ا لله تعالى .

ولا أحد غير ا لله يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه ، وا لله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه .)) [2]

ويقول الإمام الغزالي ((القدرة:عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء ، متقدرا بتقدير الإرادة والعلم واقعا على وفقهما ..... والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود، اختراعا ينفرد به، ويستغني به عن معاونة غيره وهو ا لله تعالى .)) [3]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

((... كان ختمها بذلك – أي بقوله :﴿ وا لله على كل شيء قدير ﴾ – كاشفا للسر ومزيلا للعجب ، ومبينا أن ما فعل هو الجاري على سنن سنته المطرد

---

[1] – جامع البيان – الطبري– ح١ ص٣–٤ ، النكت والعيون –الماوردي ح٢ ص ٣١٩–٣٢٠ ، الكشاف –الزمخشري ح٢ ص ١٥٨ ، زاد المسير –ابن الجوزي ح٣ ص ٣٥٩ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٦٥–١٦٦ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٤٩٧

[2] – مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني (مادة قدر)

[3] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ١١٩

في قديم عادته .))[1]

﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ، لتفتح أبواب الرجاء في قلوب المؤمنين أن ربهم قادر على أن يمكن لهم في الأرض، ويعجل لهم فتح البلاد ، واغتنام كنوزها وامتلاك مفاتيحها ، وإنزال المعجزات والآيات الباهرات ، التي يعينهم بها على النصر والظفر ، وهداية العباد ، وتعبيد قلوبهم لله ، والقيام على خلافة الأرض والحكم بشرع الله فيها .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ بما قبلها : ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ ؛ لجامع الإيمان المعلق بالشرط ؛ إيمانهم بالله وما أنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وإيمانهم بأنه على كل شيء قدير ، فإنه قصد تشريك الفاصلة في الحكم الإعرابي بالجملة قبلها .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم اعتقدوا أصلا أنه الإله الحق ، وهم مؤمنون في جزم أن الإله الحق على كل شيء قدير ، فما هم في حاجة إلى توكيد ذلك .

وذكر المسند إليه بلفظه (الله) ؛ لإحضار قوته وقدرته ، وقهره وعظمته ، في نفوسهم ، فيزدادون إيمانا بها .

وجاء المسند (قدير) دون تعريف ؛ لإفادة التعظيم والشمول والتمكن المطلق ، وتقدم عليه الجار والمجرور (على كل شيء) ؛ لإفادة الحصر مع

---

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت (٨٨٥هـ–١٤٨٠م) ، دار الأندلس للنشر والتوزيع –جده ط٣ ١٤١٣هـ ١٩٩٢ م ح٨ ص ٢٨٥

العـــلو والقهر ، فما مـن ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر منها ولا أكـبر إلا وا لله قادر عليها ، وهي مقهورة به .

لذا نكرت كلمـة (شيء) للتعظيم والتنكير ، فشيء صغير أو كبير، عظيم أو حقير ، قليل أو كثير .

وجـاء وصفه (قدير) علـى وزن فعيل للمبالغـة فـي وصف قدرتـه بالعظمـة والقوة ، وبلوغها أعظم ما يكون في المخلوقات .

وأفادت الجملـة الاسميـة الدوام والاستمرار لهـذه الصفـة العظيمـة ، فآثارهـا مشاهدة في السموات والأرض ، فيما دق وعظم مـن مخلوقاتـه ، إلى يـوم الحسـاب ومـا يكون بعده .

قال تعالـــــــى :

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) ﴾

المعنى الإجمالي للآية:

في الآية وصف عجيب للمعركة .. وكأن أحداثها فصلت في صورة متحركة .. ورسمت في خارطة مبنية .. مبرّنه

يرى الرائي من خلالها الجيوش المؤمنة والكافرة .. مواقعها وأعدادها وهيآتها ، وما يعلو وجوهها ويختلج في أعماق نفوسها من علائم الكفر والإيمان .. والتربص والترقب ..

إذ المؤمنون في أعماق الوادي، والكافرون في أقاصيه، وركب القافلة بقيادة أبي سفيان في الأسفل من جهة البحر .

وكان تدبير الله في لقيا هؤلاء لهؤلاء كما في الصورة المرسومة بقضائه وقدره الحكيم ، فلو كان بأيديهم لتأخروا عنه زمانا ومكانا ، إذ التهيؤ النفسي والإعداد العسكري للفريقين يعرقل كلا عن الآخر .

ولكن تحريك الله لهؤلاء وهؤلاء بهذه الصورة في ذاك المكان وذلك الوقت كان تقديرا قضاه في غيبه ، ليكون ذلك الحدث الهائل في تاريخ البشرية ، بهذا اللقاء الأول بين الكفر والإيمان الذي غير وجهها، وقد انبلجت أنوار الإسلام عالية في ضياء مشرق وقاد ، على كل كفر باطل وطاغوت زائف .

ويُعرف طريق هذا المشرق العالي ، وذاك المظلم السافل .

فيموت من يموت ، ويعيش من يعيش ، وقد بان له كلا الطريقين .[1]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بقوله : ﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ ؛ لتطمئن المؤمنين ، أنه سميع لدعائكم ، واستغاثتكم ، عليم بضعفكم[2] ، وشدة كربكم حين أقبلت المعركة ، وأشرفتم على القتل .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ تخويفا لأولئك المجرمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله، ويعمّون عليهم طرائق الإيمان، ويشبهون عليهم دينهم، ويلبسون عليهم الحق بالباطل، وليعلموا أنهم لا يغيبون عن سمع الله وعلمه،وأنه لهم المرصاد .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بشرى للحائرين المُضَلِّين الذين ضُيعوا عن الطريق ، وأصبحوا في ظلمات الشك والشبهة ، ينتظرون هداية الله لهم تخرجهم إلى النور المبين ، يسمع دعاءهم وشكواهم واستغاثاتهم ، ويعلم الاضطراب والقلق الذي يموج في نفوسهم ، وتضيق به صدورهم .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بغيظكم وعجزكم عن صد أولئك المجرمين الذين يضللون الناس ويصدونهم عن سبيل الله ، ويبغونها عوجا ..سميع لدعواتكم عليهم في الانتقام منهم ، والغلبة عليهم .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بأحزانكم على من مات من أهليكم وذويكم، قبل

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٩–١٢ ، النكت والعيون – ح٢ ص ٣٢٢ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص١٥٩ –١٦٠، زاد المسير –ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦١ – ٣٦٣ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص١٦٧ –١٦٨ ، البحر المحيط – أبو حيا ن ح٤ ص ٤٩٩–٥٠١

[2] – انظر – التفسير الكبير – الرازي – ح٨ ص ١٦٨ ، البحر المحيط– أبو حيان ح٤ ص ٥٠١

أن يدرك الرسالة ، وتبلغه دعوة الدين الجديد ، وعلى من مات على الكفر بكيد الأعداء وتضليلهم ، سميع لدعواتكم في الاستغفار لهم وطلب إنقاذهم من النار .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة : ﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بالجملة قبلها : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فقد اشتركتا في التعليل للجملة قبلها ﴿ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾. وإذا كانت الجملة حالية فلا وصل .

وأكدت بإن واللام واسمية الجملة ؛ لأن ما مر به القوم من تقلب الأحوال وتشعب الخواطر، واضطراب الأفئدة ، لم يحصل لهم مثله قبل، إذ هذه أول معركة بينهم وبين الكفر ، وكانوا لا يبتغون القتال ، وحدث لهم من الخوف ، والاضطراب والتهيب من لقاء العدو ذي العدة والعتاد، ما احتاجوا معه إلى تأكيد ويقين من سمع الله لدعائهم واستغاثاتهم ، وعلمه بحالهم وكربهم وشدة حاجتم وفاقتهم .

وجاء المسند إليه (الله) دون نيابة ضمير ؛ ليكون لهم عند سماع اسمه الجليل رضى وطمأنينة ، ويقينا بعدله في قضاءه على خلقه عز وجل

وجاء المسند (لسميع عليم) دون تعريف ؛ لإفادة السعة والشمول . ما يجعلهم يسكنون ويطمئنون إليه في كرباتهم ، ويصرفهم عن الذنوب والمعاصي ، ويزيدهم خشوعا وفرحا بطاعتهم له ، لمعيته لهم .

وجاء كذلك على وزن صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليزيدهم سكينة وطمأنينة إلى جنب ربهم ، إذ يبلغ سمعه وعلمه بهم خفايا نفوسهم ، وبواطن قلوبهم .

واسمية الجملة ، تجعلهم في شعور دائم بالمراقبة ، لدوام سمعه وعلمه بهم .

قال تعالـــــى :

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٤٤) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يمتن الله سبحانه وتعالى علـــى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويذكـره أسباب نصره العظيم يوم بـدر ، إذ كان منها رؤيا المنام التي أراه فيها قلـــــة عـدد المشركين ، والتي بشر بها صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فتحركت هممهم وتقـوت قلوبهم على حربهم وقتالهم .

ولو رآهم عليه الصلاة والسلام بكثرتهم التي كانوا عليها ، لوقع فـــي قلوب المؤمنين منهم الخوف والتوجس، ولشكوا في الغلبة والنصر ولأيقنوا الفشل والهزيمة ، بل لحصل بينهم من الخلف والنزاع ما يفرقهم، ويشتت شملهم ، ولكن الله سـلمهم وكفاهم شر ذلك كله بفضله ومنته ، وهو الذي يعلم خبيئات صدورهم وخاصـــة مـا يعتمل في قلوبهم .

ويذكر عباده المؤمنين ويمتن عليهم كذلك أثناء خوضهم المعركة تقليلـــه عـدد الكافرين في أعينهم مما جرأهم علـى قتالهم ، وأوقع فـي قلوبهم أمل النصر عليهم .

((عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين ؟ قال: أراهم مئة ، قال: فأسرنا رجل منهم ،

فقلنا : كم هم ؟ قال : كنا ألفا .)) [1]

بل قلل كذلك أعدادهم في أعين الأعداء ، فاغتروا بكثرتهم ووهن عزمهم عن الإعداد لملاقاتهم وقتالهم .

وكل هذا الذي دبره الله وهيأه بأسبابه المعجزة ؛ ليحقق قدرا قد قضاه في غيبه ، وله وحده مرجع الأمور عاجلا وآجلا ، وبيده تدبيرها وقهرها . [2]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بقوله : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ ؛ ليعلم المؤمنون رحمة الله ولطفه بهم ، وعنايته في تخفيف وتيسير أمور طاعته لهم .

إذ علم سبحانه من قلوبهم – لو أن أعداءهم كانوا كثرة في الرؤيا – الخوف وكره اللقاء ، وربما العزم على عدم الخروج ، والوقوع في معصية الله ورسوله ، فختمت بهذه الصفة ؛ ليذكر كل منهم ما كان في صدره ، فيتعبد ربه منكسرا بالمحبة والحمد والاستغفار .

ثم ختمت الآية الثانية بقوله : ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

لترجع النفوس باليقين والتسليم والرضى لكل تدبير يدبره الله ، ويقضيه بحكمته البالغة وعلمه المحيط .

((والغرض منه ؛ التنبيه على أن أحوال الدنيا غير مقصودة لذواتها ، وإنما المراد

---

[1] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ١٣ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦١ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٤

[2] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص١٢ –١٤ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٢٣ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦١ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٣ – ٣٦٤ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٦٩ –١٧٠ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٥٠١ – ٥٠٢

منها ما يصلح أن يكون زاداً ليوم المعاد .))[1]

التحليل البلاغي للفاصلة:

فصلت الفاصلة ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ عن قوله: ﴿ ولكن الله سلم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن جملة ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ نزلت منزلة التأكيد لإفادة التقرير مع اختلاف المعنى ؛ فإنه لما أخبروا بتسليم الله لهم من التنازع والفشل ، لم يتصورا مدى وقوعه وصدوره منهم ، فأتبع بقوله : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ إزالة لما قد يأتي في صدورهم من استبعاده ، وتزكية نفوسهم من الوقوع فيه .

وأكدت بإن والاسمية ؛ لأن الآية ألمحت إلى خبيئات نفوسهم ، وما يعتمل فيها ، وما سيظهر على سلوكهم بعد ، ومدى استجابتهم لله وللرسول – لو لم يره عليه الصلاة والسلام – قلة عدد المشركين، ولأن ذلك لم يحدث ، لولا تسليم الله لهم، ورحمته إياهم، إذ قد يترددون في تصديقه ، وأنه سيصدر منهم ، وهم من آمن بالله وبرسوله ، ورضوا به ربا وبالإسلام دينا . فأكد لهم ليصدقوه ، وليحمدوا ربهم الكريم الرحيم على حسن العاقبة .

وجاء المسند (عليم) دون تعريف ؛ ليتنبهوا أن علمه واسع وشامل ، يبلغ كل شاردة وواردة تأتي على صدورهم ، أو تذهب عنها ، وبلغ علمه بذات صدورهم ما لا تعلمه نفوسهم منها .

ومجيئه على صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليزيدهم كذلك خشية وحياء من بلوغ علمه مالا يخطر ببالهم .

---

[1] – التفسير الكبير – الرازي – ح٨ ص ١٧٠

وقيد المسند (الجار والمجرور) (بذات الصدور) ؛ ليزداد وضوحا وقربا إلى أفهامهم ، ولأجل خصوصية الحدث ، وما سيصدر منهم تجاهه لولا تسليم الله لهم .

هذا إلى ما لاسمية الجملة من إخراج لهذه الخصوصية إلى الاستمرار والثبوت لهذه الصفة له سبحانه مع عباده أجمعين في الدنيا والآخره .

ووصلت الفاصلة الثانية ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ بالجملة قبلها: ﴿ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن بين الجملتين تلازما في المعنى ؛ إذ الأمر المفعول الذي قضاه الله ، من مجموع الأمور التي ترجع إليه . وإذا كانت الواو حالية فلا وصل .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم مؤمنون برجوع الأمور إلى الله ، وتقلبها بين يديه ، وأعيد ذكر لفظ الجلالة (الله) ؛ لينفذ إلى القلوب جلال الله في أحكامه وأقضيته في تصريف الأمور وتدبيرها .

وقدم الجار والمجرور (وإلى الله) هنا على الفعل ونائب الفاعل (ترجع الأمور) ؛ لإفادة القصر ، فالأمور ترجع إليه وحده لا إلى أحد غيره .

والدوام والاستمرار الذي أفادته اسمية الجملة ، يفتح أبواب التأمل والنظر في أذهان العباد ، كلما رأوا أمرا من الأمور وحادثا من الحوادث في أقدارهم التي يقدرها الله عليهم ، كيف يصرفها ويرجع أمرها إليه وحده .

قـــال تعالـــى :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾

المعنى الإجمالي للآية :

ينبه الله عباده المؤمنين إلى عوامل النصر وأسبـــابه ؛ طاعة الله ورسوله على كل حال ، طاعـــة حب وخضوع ورضا ، وهم ألزم مـــا يكونـون بهـا وقـت القتـال . ونبذ كل خلف أو نزاع ، وبدؤه الجدال والمراء ، ونهايته الفرقـــة والضعف ، وتفتت أفراد الجماعة ، وتقطع أوصـــالها ، وذهاب قوتهـا وهيبتهـا ، القوة التي هـــي في قوة الريح حين تهب بشدة فتجرف وتأخذ كل شيء أمـــامها ، ((قيل : هي ريح حقيقية ، فلم يكـن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تعالى . وفـي الحديـث : نصـرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .)) [١]

ويأمرهم التجمل بالصبر على الطاعة ، وفيها مشقـــة حبس النفس عن اتباع الهوى ، والإعجاب بالرأي يأمرهم بـــه حين تلوح أول علائم الخلف والنزاع ، سيما وقت العراك ، حين الخوف وترقب الموت ، حين تمتحن أخلاق الرجال.

ويعد الصابرين منهم معيته وقربه [٢] .

---

[١] – الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٢ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٥ . التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٧٢ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٥٠٤

[٢] – انظر جـامع البيـان – الطبري ح١٠ ص ١٥–١٦ ، النكت والعيـون – المـاوردي ح٢ ص ٣٢٤ ، الكشاف – الزمخشـري ح٢ ص ١٦٢ ، زاد المسير – ابـن الجـوزي ح٣ ص ٣٦٥ ، التفسـير الكبـير – الرازي ح٨ ص١٧١ –١٧٢ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٥٠٣ –٥٠٤

المناسبة بين الفاصلة والآية :

للصبر حرارة وضيق ، وشعور بالضجر والاختناق .

فيأتي ختام الآيـة يبشر الصابرين بمعية الله ونصره ، فيذهب ذلك الضيق ، وتبرد تلك الحرارة ، ويسكب في القلب فرح وطمأنينة ، لهذه البشرى بالمعية .

((والمقصود أن كمال أمر الجهاد بني على الصبر .)) [1]

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ عن الجملة قبلها ﴿ واصبروا ﴾ ؛ لكمال الانقطاع بينهما ، واختلافهما خبرا وإنشاءً لفظا ومعنى ، فالأولى أمرهم فيها بالصبر ، والثانية بشرهم فيها أن معيته جزاء الصابرين .

وأكدت بإن والاسمية ؛ لأن للصبر علـى الوحدة ، وترك النزاع والخصام ألما وضيقا ، ربما ينسي صاحبه الأجر والمثوبة ، فأتت الفاصلة بهذين المؤكدين؛ ليلتفت العبد إلى الجزاء ومعية الرب .

وجاء المسند إليه لفظ الجلالـة (الله) دون كلمـة (ربكـم) مثـلا ؛ للإعانـة علـى تجرع الصبر وإتـمام التلذذ بالمعيـة ، فيكونوا أكثر احتسابا لأجر إلههم الذي تألهوه بالمحبة والتعظيم ، وارتضوه ربا من دون الأرباب .

والألف واللام في (الصابرين) للاستغراق ،أي: كل الصابرين المحتسبين .

---

[1] – التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٧٢

الفصل الثاني

عنوان

ويحتوي :

الجـــــزء الخامس : مصارع الكافرين

الجـــــزء السادس : أحكام قتاليـــة

الجـــــزء السابع : أحكام الهجرة والجهاد ، ودرجات السبق إليهما .

الجـــزء الخامس : مصارع الكافرين

وفيه صور لمصارع الكافرين من مشركي مكـة يوم بدر .. ومصارع الكافرين مـن الأمم السابقة .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤) ﴾

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

ينهى الله عباده المؤمنين حين خروجهم للجهاد ، أن يشابهوا المشركين في كبرهم وترفهم وإسرافهم ، مراءة الناس ، ليذكروهم ويرددوا فعالهم في إعجاب وانبهار ...

((وذلك أن المشركين أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقيل لهم: انصرفوا فقد سلمت العير التي جئتم لنصرتها، فأبوا ، وقالوا : نأتي بدرا فنشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، ونطعم بها من حضرنا من العرب .))[1]

وهم بهذه الضجة والهيلمان الذي يخرجون فيه ، يصدون الناس عن الحق واتباع دين الله .. والله محيط بكل ما يخططونه ويمكرونه بالمؤمنين .

---

[1] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ١٦ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٢٤ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٢ ، زاد المسير– ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٧ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٧٢ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٥٠٤

وسلوكهم هـذا لا يكونون – أحيانا – فيـه وحدهم ، وإنما يكون معهم الشيطان يحضهم عليه حضا ، ويؤزهم إليه أزا ، ويزينه ويهونه عليهم ، ويعدهم بمعونته وكفايته من كل ما يخافون ..

وحين أتى وقت الوفاء بالوعد ، حين الخوف والموت ، تولى وانصرف هاربا ، فقد رأى من بأس الله وجنده ، ما لا طاقة له به، وأخبرهم بالذي رآه وهو يرعد خوفا ، ويتذكر أن الله شديد العقاب ، عزيز الانتقام .

((قيل: كانت يده في يد الحارث بن هشام ، فلما نكص قال له الحارث : إلى أين تخذلنا في هذه الحال ؟ فقال : إنني أرى ما لا ترون ، ودفع في صدر الحارث وانطلق ، وانهزموا ، فلما بلغوا مكة قالوا : هزم الناس سراقة ، فبلغ ذلك سراقة ، فقال: والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم ، فلما أسلموا علموا أنه الشيطان .)) [1]

وجنوده من المنافقين الحاقدين يقولون في شماتة الساخر المحتقر : ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ ، اغتروا بدينهم فتجرؤوا على القتال ، ومجابهة ذوي الشوكة والقوة .

ولكن الله يرد عليهم ، وواقع المعركة الحاسم الفاصل يلجم أفواههم ويرميهم بالخيبة والانهزام . ﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾

لمن يبذل أسباب النصر ، ويعتصم بالله ، ويوجه قلبه إليه ... حينها ليرى كفاية الله ..وتدبير أمره .. وهو العزيز الحكيم فيما يقضي ويقدر . [2]

---

[1] – الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٣ ، التفسير الكبير – الرازي ح١٥ ص ١٧٥

[2] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ١٦– ٢٢ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٢٤–٣٢٦ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص١٦٢ –١٦٣ ، زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٦ – ٣٦٨ ،التفسير الكبير–الرازي ح٨ ص ١٧٢– ١٧٧ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٣ ص٥٠٤–٥٠٦

المعنى اللغوي للاسم الجليل الوارد في الفاصلة :

معنى المحيط :

((الإحاطة تقال على وجهين :

أحدهما : في الأجسام نحو : أحطت بمكان كذا ، أو تستعمل في الحفظ ، نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [1] أي : حافظ له من جميع جهاته ...

والثاني : في العلم ، نحو قوله: ﴿ أَحَاطَ بِكُلِ شَيءٍ عِلْماً ﴾ [2] ، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [3]

والإحاطة بالشيء علما ؛ هي أن تعلم وجوده، وجنسه، وقدره، وكيفيته ، وغرضه المقصود به، وبإيجاده ، وما يكون به ومنه ، وليس ذلك إلا لله تعالى .)) [4]

ومثل هذا الكلام ذكره صاحب اللسان وصاحب التاج : ((كل من أحرز شيئا كله ، وبلغ علمه أقصاه ، فقد أحاط به .)) [5]

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

﴿ والله بما يعملون محيط ﴾

تهديدا وتخويفا [6] ، ليعملوا أنهم لا يغيبون عن علمه ، بل علمه محيط بهم ، يلحقهم في صغير مكرهم وكبيره .

---

[1] – فصلت آية ٥٤

[2] – الطلاق آية ١٢

[3] – آل عمران آية ١٢٠

[4] – مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني (مادة حيط)

[5] – لسان العرب– ابن منظور (مادة حوط)، تاج العروس– الزبيدي(مادة حوط)

[6] – انظرالتفسير الكبير– الرازي ح٨ ص ١٧٤ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥٠٤

﴿ والله شديد العقاب ﴾

ليسمع الناس مؤمنهم وكافرهم شهادة إبليس على شدة عقاب ربه ، وليعلموا جحوده وكفره ، إذ يحارب الله مع خوفه منه وعلمه شدة عقابه ، فيجحد من أراد جحوده ، ويؤمن من أراد إيمانا ينجيه من عذاب الله .

﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾

فإن الله عزيز حكيم في كفايته للمؤمنين ، ورد شرور أعدائهم عنهم ، ورفع راية دينه ، إذ قضاؤه كله في ذلك قضاء الحكمة البالغة ، والعزة المنيعة ، فيركنون إلى عزته وحكمته ، ويعتزون ويفرحون بولايته وكفايته .

ففي الجملة تخويف وتهديد للمنافقين ، ووعد وتبشير للمؤمنين .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ بالجملة قبلها ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بين الجملتين جهة جامعة في المعنى ؛ وهي أن صدهم عن سبيل الله ودينه ، لا يغيب عن علم الله ، المحيط بفضله وكماله .

وخلت من المؤكدات؛ لأنهم مؤمنون ومصدقون أن الله محيط بأعمال الكافرين .

وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية؛ لتعظيم وتهويل قوته وقدرته على الإحاطة بأعمالهم ، ومجازاتهم عليها ، وليكون أبلغ في التهديد والترهيب .

وتقدم الجار والمجرور ومتعلقه (بما يعملون) على الصفة (محيط) ؛ لأن فيه اهتمام بالعمل ، فمهما يكن هذا العمل من الحبكة والخفاء ، أو الصغر والحقارة ، فإن الله به محيط ، يأتي عليه وعلى أصحابه في طرفة عين .

وأتى المسند (محيط) دون تعريف ؛ لإفادة الشمول والفوقيـــة ، فـإن ا لله عز وجل من فوقهم ، يحيط بهم وبأعمالهم كلها ، بعلمه الواسع العميم .

واختيرت هـذه الصفـــة (محيط) مـن بـين باقـــي الصفـات (عليـم ، بصير ، خبير) ؛ لأن معناها جامع لكل معاني هذه الصفات ، ولأمر آخر ؛ هـو أن أعمالهم قد يكون فيها خفـاء ودقـة ، أو كـثرة وتتابعا في مكـان واحـد ، أو أمـاكن أخرى عديدة متفرقـة ، فليعلمـوا أن ا لله محيـط بعلمـــه وبصـره البـالغين بهـــا ، مهما كثرت وتتابعت ، وتفرقت هنا وهناك ، بين هؤلاء وهـؤلاء ، في دوام واسـتمرار أفادته اسمية الجملة .

ووصلت الفاصلـة ﴿ وا لله شديد العقاب ﴾ بالجملة قبلها ﴿ إني أخاف ا لله ﴾ ؛ لاتفاقهمـا في الخبريـة لفظـا ومعنـى ، فـإن بـين الجملتـين مناسـبة في المعنى ؛ إذ خوف إبليس من ربه لأن ا لله شديد العقاب .

وخلت مـن المؤكدات ؛ لأن إبليس اللعـين لا يريـــد أن يؤكـد للكـافرين أن ا لله شديد العقاب ، فيحذروا منه .

وذكر المسند إليه بلفظـه (ا لله) ؛ لأن رهبة ا لله وجلاله والخـوف منـــه حاضرة في قلب إبليس ، فطفح خوفه علـى لسانـــه ، فنطق بلفظ الاسم الجليل مرة أخرى .

وجاءت الجملـــة اسمية ؛ لأن عهد إبليس بربه أنـــه دائم الشدة فـي عقاب الكافرين والمتكبرين من عباده ، بل عذابه لهم إلى أبد الآبدين .

ولأنه في حالـة خوف وذعر شديدين وقتها ، لا تمكنه من وصف ربه بشـدة العقاب ، إلا بأسلوب الجملة الاسمية السهل السريع .

والفاصلة ﴿ فإن الله عزيز حكيم ﴾ جواب الشرط ، وأكدت بإن والاسمية ، لأن لكلام المنافقين والذين في قلوبهم مرض أثرا – أحيانا – في النفوس المؤمنة ، من تشكيك وتثبيط وفقد الثقة واليقين ، فتأتي الآية تؤكد لهم عزة من يتوكل على الله لنصره إياه ، وكفايته له بسوق أسباب النصر له ، التي يقدرها بعزته وحكمته .

وجاء المسند إليه (الله) معرفا بالعلمية دون نيابة ضمير ؛ ليقع في نفوس المؤمنين جلال الله وعظمته وكبرياؤه ، لإعزاز جنده ونصره المتوكلين عليه ، وليقع في قلوب المنافقين والذين في قلوبهم مرض، رهبة وجلال المنتقم الجبار ، الذي ينصر جنده وأولياءه ويرفع راية دينه ، ولو كره الكافرون .

وجاء المسند (عزيز حكيم) دون تعريف ؛ للتعظيم والإجلال ، فدلائل عزته عظيمة ، وتصاريف حكمته جليلة ، لا تبلغها حدود ، ولا تحوطها الألباب ، وتعجز دونها الأفهام والعقول .

واسمية الجملة تعطي الدوام والثبوت لهذا الجزاء – هداية الله لعزته وحكمته – ، لمن أتى بشرطه ، ما دام الصراع بين جند الحق وجند الباطل .

قال تعالـــــى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

تبين الآية مصارع الكافرين على أيدي الملائكة .. والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ، ﴿ ولو ترى ﴾ يامحمد ، صورة مرئية لك ولأمتك كأنها ماثلة أمام العيون .. الملائكة الموكلة بقبض الأرواح تنتقم لله من الكافرين ، تضربهم في ذلة ومهانة على وجوههم وأستاهم .. مُوضِعَيْن من الجسد يأنف الإنسان ويأبى أيما أنف وإباء أن تمس بأدنى أذى ، ومع ذلك كان العذاب والضرب عليهما .

((قيل : يتوفاهم ملك الموت عند قبض أرواحهم ، وقيل : قتل الملائكة لهم حين قاتلوهم يوم بدر .)) [1]

إنها نهاية الإنسان الظلوم الجهول .. الذي يواجه الله القوي الجبار .. الذي لا يظلم عباده مثقال ذرة ..

---

[1] – النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٢٦ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٩ ، البحر المحيط – أبو حيان ح٤ ص ٥٠٦

وحال أولئك الكافرين في الكفر والجحود ، ودأبهم في التكذيب والعناد كحال آل فرعون ، ومن سبقهم من الكفرة المعاندين .. الذين كذبوا وكفروا بآيات الله لما جاءتهم على أيدي رسلهم ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .

سنة ماضية لا تتغير ولا تتبدل في الظالمين .. يقول عنها :

﴿ ذلك بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾

فالتغيير لا يأتي من الله للعبد حتى يغير من نفسه ، ولا يحصل لقوم حتى يبدلوا من حالهم ، إن كانوا في خير لم يشكروه عليه ، رفعه الله عنهم ، وإن كانوا في شر لم يستغفروه منه ، أمدهم الله فيه .[1]

المعنى اللغوي للاسم الجليل الوارد في الفاصلة :

معنى القوي :

((القوة: نقيض الضعف[2] ، وهي تستعمل تارة بمعنى القدرة ... وتارة بمعنى التهيؤ الموجود في الشيء .. ويستعمل ذلك في القدرة الإلهية .))[3]

((والقوي ، هو الذي لا غالب له ، ولا عضد ولا سند يقصده ، أو يشد من أزره .. لا يعتريه وهن ولا ضعف ، تنفذ مشيئته في حكمه وقضائه ، من غير خلل ولا قصور ولا توان ولا تسويف .))[4]

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٢٢–٢٤ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٢٦ –٢٢٧ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٣–١٦٤ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٦٩ – ٣٧١ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٧٧ – ١٨١ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥٠٦

[2] – لسان العرب – ابن منظور – مادة (قوا) ، تاج العروس – الزبيدي – مادة (قوا)

[3] – مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – مادة (قوي)

[4] – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – الدكتور محمود السيد حسن – المكتب الجامعي الحديث– الإسكندرية – ١٩٨٨ – ص ١٧٢

المناسبة بين الفاصلة والآية :

حين يرى بأس الله وشدة عذابه لأعدائه ،ربما يوقع الشيطان في النفس رحمة لهؤلاء وشعورا بالظلم نحوهم ، فيأتي ختام الآية ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ قويا ، يذهب كل ظن ووسوسة .

وتبين عن صفة لله عظيمة ؛ العدل والقسط ، والتنزه عن ظلم العباد .

﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾

جاء الختم بها ؛ ليعلم العباد كيف يكون عذاب الله للظالمين في الدنيا ، ولتوحي إليهم بشدة عقابه لهم في الآخرة .

﴿ وأن الله سميع عليم ﴾

بمن يريد التغيير ، ويجاهد نفسه عليه، ولكن الشيطان ما يزال به يغويه .

﴿ وأن الله سميع عليم ﴾

بمن يريد التغيير ويسعى إليه ، ولكن يحال بينه وبينه من أعداء الله الذين يصدون عن سبيله .

﴿ وأن الله سميع عليم ﴾

بمن صدق مع ربه في تغيير نفسه من أجل وجهه ، وبمن ادعى ذلك ابتغاء مرضاة الناس ، أو ليخدع المؤمنين ليدخلوه في زمرتهم ، فيكون عينا عليهم لعدوهم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بالجملة ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن الجملة الثانية في معنى الجملة الأولى ؛ فالعقوبة التي وقعت عليهم بما كسبت أيديهم ، وتعالى الله

عن أن يظلمهم .

وأكدت بأن والاسمية ؛لأن شدة عذاب الله، وشدة أخذه للظالمين ربما أوقعت في نفوسهم ظن السوء بربهم ، بأنه ظالم لهم – سبحانه – فأتت الفاصلة تؤكد نفي الظلم عنه تعالى ، لعباده أجمعين .

وعرف المسند إليه بالعلمية (الله) ؛لأن الفاصلة في مجال نفي ذمه ، ونفي الظلم عنه – سبحانه – وإثبات الكمال المطلق له ، فالمجيء به أكمل . لتنزيه ذاته العلية ، لما لهذا الاسم من الكمال المطلق ، الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلا ، الغاية في العظمة والجلال والعدل .

وجيء بصيغة المبالغة لصفة الظلم ؛ لتكون أبلغ في نفي الظلم عنه تعالى .

وأتى المجرور (للعبيد) معرفا بالألف واللام ، التي للجنس ؛ لتشمل جميع العباد ، مؤمنهم وكافرهم ، إنسهم وجنهم ، صالحهم وطالحهم ، في دوام وثبوت في الدنيا والآخرة ، لافي يوم بدر خاصة ، أفادته اسمية الجملة .

وفصلت الفاصلة ﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾ عن جملة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن جملة ﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾ ؛ بيان لجملة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ ، أوضحت صفة الله العظيم في أخذه الظالمين بالقوة والشدة ، ويحتمل أن تكون للتأكيد .

وأكدت بإن واسمية الجملة ؛ ليصدق المكذبون بعذاب الله ، فكما أنهم ينكرون ألوهيته ، ينكرون شدة عقوبته ، فأكد لهم بأنه عذاب شديد ، وأخذ أليم ، وهذا مثله في الدنيا مع فرعون وجنوده ، وفي الآخرة أشد وأنكى .

وذكر المسند إليه مصرحا بلفظه ؛ لإنهم كفروا بآيات وجوده ، فصرحت الآية بلفظ اسمه الحق ، لتواجههم بحقيقة وجوده في أعماق فطرهم المطموسة ، وتذكرهم أن الإله الذي كفروا بآياته يهددهم بشدة عقابه .

وجاء المسند (قوي) دون أل التعريف ؛ لتهويل وتعظيم قوته تعالى .

وعذاب الله القوي وعقابه ، دائم لكل كاذب كفار وخالد إلى ما شاء الله، أفادته اسمية الجملة .

وصلت الفاصلة ﴿ وأن الله سميع عليم ﴾ بجملة ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعملها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ إذ بين مضمونهما تناسب ؛ إذ اقتضى سمعه وعلمه بخلقه أن يغير حالهم إن غيروا من حال إلى حال .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأن العباد غالبا ما يكونون في غفلة عن سمع الله، وعلمه بهم ، وخصوصا حين يحدث منهم التغير والتبدل ، ويشرعون في أول خطواته ، إذ ينغمسون فيه بغفلة تامه ، تنسيهم مراقبة الله ، فتأتي الفاصلة بهذه المؤكدات ، تنبههم إلى سمع الله وعلمه الدائمين بهم .

وأتى المسند إليه معرفا بالعلمية ؛ تذكيرا لهم بألوهيته وقيومته عليهم سبحانه ، إذ الإله الحق الذين يؤمن به جميعهم ربا معبودا ، سميع عليم بهم وبأحوالهم ، فالأولى بهم أن يداوموا على عبادته والتعلق به ، ولا يغفلون عنه بالوقوع في الشرك والمعاصي .

وجاء المسند (سميع عليم) دون أل التعريف ؛ لإفادة السعة والشمول ، لتتفتح أذهان العباد ، وتتأمل في مرامي سمعه ، وآفاق علمه ، التي

لا تحيطها عقولهم ، فيحذرون وينتبهون إلى أنفسهم ، ويديمون مراقبتهـا علـى كـل حـال ، لأن سمع الله وعلمه بهم دائم ، كلما ازدادوا به معرفة من اسمية الجملة .

الجـــزء السادس : أحكام قتالية

وفيـه قوانيـن السياسة العسكريـــة مع الأمم الكـــافرة ، فـي السلم والحرب ، وأحكام قتاليـة للمؤمنين أثناء خوضهم المعركـة ، وأحكـام أخرى للتعامل مع أســرى الحرب.

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن

مِنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا
أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(٦٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٠) وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ
فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴿

قـــــال تعالـــــى:

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) ﴾

المعنى الإجمالي للآية :

تفصل الآية أحكام العلاقات السياسية والعسكرية مع أهل الكفر والشرك في السلم والحرب . وتأدب المؤمنين بالأخلاق القتالية العالية، وتوضح حكم الله الفاصل في حال إبرام الكافرين المواثيق والعهود مع المؤمنين ، ثم ظهور شيء من علائم الغدر والخيانة في تصرفاتهم .

فإن وجد المؤمنون ذلك فما عليهم إلا أن ينفضوا أيديهم من تلك العهود ، ويعلنوهم الحرب ولا يشاكلوهم خيانتهم ، بل يعلموهم بما نووه من محاربة ، حتى يكونوا سواسية في الإعداد والتأهب للقتال .

﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾

فالغدر بغيض إلى الله سبحانه ، ولا يحبه للمؤمنين الصادقين .[1]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾

ويشتعلون

ليبغض المؤمنون أهل هذا الخلق الذميم ، لبغض الله لهم ، ويشتعلون حربا

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٢٦–٢٨ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٢٨ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٥ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٧٣ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٨٣ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥١٠

عليهم حين يشرعون في قتالهم، ويحذروا من الاتصاف به ، أو الوقوع في شعبة من شعابه .

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾ عن جملة ﴿ وإما تخافن من قوم خيانه فانبذ إليهم على سواء ﴾ لأن جملة ﴿ فانبذ إليهم على سواء ﴾ جواب الشرط ولا يراد أن تكون الفاصلة جواب شرط .

وأكدت بمؤكدين إن واسمية الجملة ؛ لتنبيه العباد إلى إطلاق بغضه سبحانه لهذا الخلق الذميم ، لأنه قد يهون في نفوسهم بغض الله لصغائره ودقائقه، فينزلقون في شعبه الصغيرة، وهي من شعب النفاق المشابهة لشعب الكفر ، فأكد سبحانة بغضه له ، ليحذروه كله ، كبيره وصغيره ، قليله وكثيره .

وعرف المسند إليه بالعلمية ؛ ليزداد عندهم كمال اسمه العظيم (الله) ، ويعظم لهم جمال أسمائه وصفاته ، ويعرفوا هذه الصفه عن إلههم الحق الذي تعبدوه محبة وتعظيما ، فيزدادوا له حبا ، ويزدادوا بغضا لما يبغضه .

والألف واللام في (الخائنين) للاستغراق ، إذ الفاصلة فيها إطلاق للخائنين، دون تخصيص للكافرين ، فاستغرقت الألف واللام جميع عباده الخائنين الكافرين منهم والمؤمنين، لشناعة هذا الخلق الذميم ، فلا يليق بمؤمن الاتصاف به ، ولو كان قليلا حقيرا .

واسمية الجملة تفيد دواما في ثبوت هذه الصفة لله سبحانه ، في كل وقت ، ولكل عبد .

قال تعالـــــى:

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

وإن أنست منهم رغبة في موادعة ، وإيثارا لمسالمة ، فبادلهم سلما وموادعة ، مع اعتماد قلبك وتوكله على الله ، العليم بحقيقة نواياهم وأفعالهم ، والسميع لكل أقوالهم تحركاتهم .

قيل :((أن الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [1] ، وقيل : أنها خاصة بيهود بني قريظة ، وأهل الكتاب بعامة ، فهي غير منسوخة ، وقيل : أنها في قوم معين، سألوا الموادعة ، فأمروا بإجابتهم .)) [2]

وإن كان إظهار السلم والموادعة نفاقا وخدعة ، فإن الله يكفيكهم ويصرف شرهم عنك ، وهو الذي دائما يغدق عليك أفضاله وأنعامه ... فهو الذي أعزك يوم بدر بنصره وبالمؤمنين، الذين تآلفت قلوبهم وتحابت بعد نفرة وفرقة ، وكانوا أعداء متفرقين ، لو بذلت كنوز الأرض كلها للتأليف بين قلوبهم ما استطاع أحد أن يؤلف

---

[1] – سورة التوبة آية ٥

[2] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٣٤ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٣١ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٦ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٧٦ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٨٧

بينهم،ولكن حدث لهم من التآلف والتحاب بعد هدايتي لهم ،مالم يخطر ببال أحد .

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

وإن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد في أمره وحكمه ، وهو الحكيم الذي بحكمته وحسن قضائه قدر هذا التآلف وهذه المحبة ، وأسكنها قلوبهم .[1]

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

﴿ إنه هو السميع العليم ﴾

ليتوكل الرسول عليه الصلاة والسلام على ربه، وهو مطمئن إلى كفايته له ، إذ هو الذي يسمع كلامهم كله، علانيته وسره ، ويعلم حقيقة صدقه من كذبه ، ويسمع ويعلم كل ما يدبرونه من مكائد ومؤمرات ، فيكفي عباده المؤمنين شرورهم ، ويبطل مكائدهم ، وينصرهم عليهم .

ففيه زجر وتهديد لمن خالف المسالمة من الكافرين .[2]

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

إذ أعزهم بالدين وأعز الدين بهم ، وكانوا أعزاء أقوياء على الكافرين وذل الكافرون وصغروا لهم .

---

[1] – انظرجامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٣٣– ٣٧ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٣٠–٣٣١ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٦– ١٦٧ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٧٦ – ٣٧٧ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٨٧ – ١٩١ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥١٣ –٥١٤

[2] – انظر التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٨٧

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

في الطريقة التي ألف قلوبهم بها، والوسيلة التي جمعهم عليها وربطهم بها ؛ وهي الإيمان با لله وموالاته ، ومحبة أوليائه المؤمنين .

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

في حصول الخير العظيم ، والنفع العميم من وراء هـذا التآلف والتحاب ، إذ أصبحوا قوة منيعة بعد فرقة وشتات ، تصد كيد عدوهم عنهم ، وصاروا قاعدة صلبة تؤسس دولة الإسلام، وغدوا جيوشا جبارة تسيح في الأرض ، تنشر دين ا لله ،وترفع رايته .

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ عن جملة ﴿ وتوكل على ا لله ﴾ لأن جملـة ﴿ فاجنح لها وتوكل علـى ا لله ﴾ جواب للشرط ، ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ ،و لا يراد أن تكون الفاصلة جواب شرط .

وأكدت بإن والاسميـة وضمير الفصل ؛ لأن خبايـا قلوبهم ودواخل نفوسهم خفيـة لا يعلمها إلا ا لله ، إذ يسمع خفيض أصواتهم، ودبيب تحركـاتهم، إن نووا شرا أو أضمروا حربا ، وحين يعلم الرسول صلـى ا لله عليـه وسلـم والمؤمنون ثبوت هاتين الصفتين لربهم بهذا التأكيد ، تزداد قلوبهم طمأنينـة ، ويأمنـون مـن مكر عدوهم ، لكفاية ربهم لهم .

ومجيء ضمير الفصل لإفادة الحصر ، إذ هو السميع غايـة السمع لا غـيره ، والعليم غاية العلم لا غيره ، فهو الذي يتولى كفايتك لا غيره .

ومجيء أل التعريف في (السميع العليم) ؛ للاستغراق ، فسمعه يبلغ عالي الأصوات وخفيضها، سرها وجهرها ، وعلمه أحاط بخلقه وبلغ خفاياهم وعلانيتهم ، وظاهر أمورهم وبواطنها .

وتكون للجنس ؛ فسمعه وعلمه أحاط بكل مخلوق في الأرض والسماء ، من إنس وجن ووحش وطير ودابة، والملائكة في السماء ، والحوت في الماء ، بل ما تسقط من ورقة إلا يعلمها .

وصيغة المبالغة في هذين الاسمين يزداد بها المؤمنون توكلا عليه عز وجل ، وتفويضا إليه ، فإن سمعه وعلمه يبلغان ما دق وخفي من تدابيرهم ، إن كذبوا في طلب المسالمة ونووا الحرب والقتال .

ومجيء الجملة اسمية ؛ ليحتذي العباد خذو نبيهم الكريم عليه الصلاة والسلام في التوكل على الله ، والتصديق بأنه هو السميع العليم ، الذي يكفي عباده أعداءهم دائما ، كل كرب وضيق ، ويتولاهم بعنايته وفضله .

وفصلت الفاصلة ﴿ إنه عزيز حكيم ﴾ عن الجملة ﴿ ولكن الله ألف بينهم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما فقد جاءت جملة ﴿ إنه عزيز حكيم ﴾ بيانا للجملة الأولى ؛ فإن فضل الله عليهم بتأليف قلوبهم من فضل عزته وحكمته .

ويحتمل أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التأكيد ، لاتحاد المعنى ، فإن قوله: ﴿ إنه عزيز حكيم ﴾ تأكيد لعزة الله وحكمته في فضله عليهم بتأليف قلوبهم .

وأكدت بإن واسمية الجملة ؛ تنزيلا لهم منزلة المتردد في الإيمان بعزة الله وحكمته ، لأنه لم يأت على خواطرهم الحكم والفضائل التي جعلها الله لهم من وراء هذا التآلف والتحاب ، ولم يتصوروا استحالة وصعوبة هذا الصنع الذي

هيـــأه الله لهم ، وساق قلوبهم إليه، وأنفذه بقدرته فيها ، فأكد لهم أن ذلـك كلـه بفضل عزتـــه وتمكينه وقهره ، وفضل حكمته ولطيف صنعه وتدبيره .

وذكر المسند إليه (عزيز حكيم) دون تعريف ؛ لزيادة جلال عزتـه وبديـع حكمته في قلوبهم ، فيزدادون له محبة وحمدا وذلا لنعمى كمال أسمائه وصفاته .

واسمية الجملة تجعلهم يتأملون دوام واستمرار آيات عزتـه،وفضائل حكمته ، ويحمدون ربهم على نعمائه فيها .

قال تعالـــى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

تقدم الآية أحكاما قتالية للنبي والمؤمنين ، بهذه المقدمة المطمئنة بكفاية الله له ولهم ، حتى لا تهولهم تلك الأحكام ، وهو الذي يقول : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ [1] إذ أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يحث المؤمنين على القتال حثا قويا متواصلا ، ويذكرهم فضله وما أعده الله لأهله ، وكأن هذا الأمر كذلك تمهيد لحكم الله القتالي في الآية التالية ، فيكون هذا التحريض المتواصل ، حافزا لهم على الثبات والصمود ، والانقياد لله وأحكامه ، في مواقف الموت الحرجة الشديدة .

وهو حتمية وقدرة المؤمن الواحد ، على مواجهة عشرة من الكافرين ، وإن كان المؤمنون في عدد المائة ، فإنهم قادرون على مواجهة ألفا من الكافرين ، لأن الكافرين قوم أذلاء، لا يفقهون معاني القوة الحقيقية لكفرهم بالله ، فهم – وإن

---

[1] – سورة البقوه آية ٢١٦

كثروا – قليل، والمؤمنون – وإن قلوا – كثير ، لخضوعهم لربهم ، واستمدادهم العون منه .

﴿ الئن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ... ﴾

جاءت الآية بالتخفيف عن المؤمنين ، لعلم الله السابق بضعفهم عن الاستمرار على هذه المواجهة العشرية للكافرين ، فصارت إلى اثنين ، فمئة من المؤمنين تواجه مائتين من الكافرين ، وألف من المؤمنين تغلب ألفين من الكافرين ، بتوفيق الله وفضله .

((قيل: أن سبب نزولها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث حمزة رضي الله عنه في ثلاثين راكبا ، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب ، قيل : ثم ثقل عليهم ذلك ، وضجوا فيه ، وذلك بعد مدة طويلة ، فنسخ وخفف عنهم ، بمقاومة الواحد الاثنين .)) [1]

﴿ والله مع الصابرين ﴾

تذكير للمؤمنين ووعد لهم بمعيته ، لمن أخذ بالصبر على حكم الله وابتغى وجهه . [2]

---

[1] – الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٧ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٩٤، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥١٧

[2] –انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٣٧–٤٢ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص٣٣١–٣٣٢ الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٧، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٧٧ – ٣٧٩ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٩١ – ١٩٦ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥١٦– ٥١٧

المناسبة بين الفاصلة والآية :

ليفرحوا بمعيـــة الله [1] ، فيلتذوا بألم الصـبر ، ويستعذبـــوا أوجـاع الجـروح والقروح والقتل في سبيل وجهه الكريم ، ويستحي الواحد منهم الفـرار مـن عـدوه ، والله يرقبه وينظر إليه ، وهو معه وفي صفه إن صبر وتجلد به على القتال .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفصلة ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ بجملة ﴿ وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبريـــة لفظا ومعنى ، فإن بين الجملتين تناسبا في المضمون ؛ فإن بشارتـــه سبحانـــه بمعيتـــه للصـابرين ، إذا امتثلـوا أمـره بالثبات أمام اثنين من الكافرين في القتال .

وخلت مـــن المؤكدات ؛ لأنهم عهدوا معيـــة ربهم ، ولهم معه سبحانه سابق صلة وتجربـة ، حين التكليف بملاقاة العشرة قبل نزول التخفيف ، إذ ذاقوا في تلك الأوقات حلاوة معيته سبحانـــه ، ولذة القتال والمصابرة من أجله ، فكان الصبر على قدر الكرب ، وكان القرب على قدر الصبر .

وعرف المسند إليـــه (الله) بالعلمية ؛ حتـــى يلتذوا بذكر اسـم مولاهـم وحبيبهم ويتصبروا بسماعه ، فيزدادوا أنسا بمعيته وقربه .

والألف واللام فـي (الصابرين) للعهد ، فالصابرون الموعدون بهـذا القرب والمعية مـن الله ، هم من تأدبوا بهذه العبادة القلبية التي علمهم إياها ربهم ، وبلغوا درجاتها المطلوبة .

وتكون للاستغراق ، أي كل الصابرين .

---

[1] –انظر البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ج٤ ص ٥١٨

واسمية الجملة أفادت دواما واستمرارا ، ما يفتح أبواب الرجاء في قلوب عباده المؤمنين أن يوفقهم للصبر في القتال ، ليظفروا بمعيته وقربه دائما .

قال تعالـــــــى :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يعاتب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على أخذه وأصحابه الفداء ، من مأسوريهم المشركين يوم بدر .. ومما يبين مقام النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه وفضله عليه ؛ أن الآية لم تذكر اسمه مباشرة في العتاب ، إنما أبانت أن هذا الفعل لا يليق بالنبي المتجرد ، الذي يؤدي رسالته لله ، حتى يكثر من القتل ، وتكون له الغلبة والعلو في الأرض ، ويربأ بدعوته عن أي ضعف أو هوادة ، ويعلن عنها قوية عزيزة شامخة .. فيرسخ في نفوس أعدائها اليأس من كل محاولات الترغيب والترهيب ، لصرف أصحابها عنها ، أو إخمادها في نفوسهم .

ثم توجه الآية الخطاب للصحابة عليهم رضوان الله ، وفيها معاتبة لهم لما وقع في قلوبهم من إيثار لمتاع الدنيا الزائل ، وتواجههم بهذه الحقيقة من غير محاباة أو مجاملة .. في حين أن الله يريد لهم الآخرة ونعيمها الباقي ، بالتجرد والإخلاص له سبحانه ، من كل عرض وشائبة .

وذلك أنه ((روي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا ، فيهم العباس عمه ، وعقيل بن أبي طالب ، فاستشار أبا بكر رضي الله عنه فيهم ،

فقال: قومك وأهلك استبقهم ، لعل الله أن يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كذبوك وأخرجوك ، فقدمهم ، واضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر ، وإن الله أغناك عن الفداء ، مكن عليا من عقيل، وحمزة من العباس، ومكني من فلان ، لنسب له ، فنضرب أعناقهم .)) [1]

((وروي أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية، فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو وأبو بكر يبكيان ، فقال : يا رسول الله أخبرني ، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ، ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ، لشجرة قريبة منه .)) [1]

ثم تخفف الآية برحمة الله على عباده المؤمنين هول مصيبة الذنب ، بأنه أمر مكتوب في قضائه وقدره من قبل،((وأن الله قضى أن لا يضل قوما بعد إذ هداهم،حتى يبين لهم ما يتقون ، وأنه لا يعذب أحدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر،مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ناصرا دين الله لنالكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم . وقيل: لولا القرآن الذي اقتضى غفران الصغائر لعذبتم .)) [2]

ثم تحوطهم رحمة الله حين أحل لهم مال الفداء ، وطيبه لهم ، وذكرهم

---

[1] – الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٨ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٧٩ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٩٧ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥١٨

[2] – جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٤٤، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٣٢ –٣٣٣ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٩

التزام تقواه ، وغفرانه للمتقين. [1]

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة :

معنى الغفور :

((هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب .)) [2] ، ((فهو الساتر لذنوب عباده ، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم .)) [3]

وقال الإمام الغزالي فيه : ((الغفور بمعنى : الغفار ، لكنه ينبيء عن نوع مبالغة لا ينبيء عنه الغفار ، فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى ، فالغفار ينبيء عن كثرة الفعل ، والغفور ينبيء عن جودته وكماله وشموله ، فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران كامله ، حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة .)) [4]

معنى الرحيم :

((قال ابن عباس: الرحيم ، العاطف على خلقه بالرزق .)) [5] ((... وقيل : إن الله تعالى هو رحمن الدنيا ، ورحيم الآخره ، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين ، وفي الآخرة يختص بالمؤمنين .)) [6]

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٤٢– ٤٨ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص –٣٣٢–٣٣٣ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٨ – ١٦٩ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٧٩ – ٣٨٣ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ١٩٧ –٢٠٣ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥١٧ – ٥٢٠

[2] – مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – (مادة غفر)

[3] – لسان العرب – ابن منظور – (مادة غفر)

[4] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٩٥

[5] – لسان العرب – ابن منظور – (مادة رحم)، تاج العروس – الزبيدي – مادة (رحم)

[6] – مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – (مادة رحم)

((والرحمة التامة ، إضافة الخير على المحتاجين ، وإرادته لهم ، عناية بهم ، والرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير المستحق ، ورحمة الله تامة عامة، أما تمامها :فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها. أما عمومها : فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق ، وعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضرورات والحاجات ، والمزايا الخارجية عنها ، فهو الرحيم حقا .))[1]

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

﴿ والله عزيز حكيم ﴾

لينتبهوا إلى الغايات والحكم التي أرادها الله لهم ولدينه ، بعزته وحكمته من وراء هذا الإثخان ، من هيبة وعزة وعلو وتمكين في الدنيا ، وإثابة ورفع للدرجات والمنازل في الآخرة ، فيركنوا لعزته وحكمته ، ويحمدوه ويمجدوه منكسرين متذللين .

﴿ إن الله غفور رحيم ﴾

لما وقع منكم من خطيئة أخذ الفداء ، وقد علم سبحانه من نفوسهم الصدق في التوبة وطلب المغفرة ، مع الإحساس بعظم الخطيئة ، وكأن نفوسهم طابت عن أكل الغنيمة ، لمعصيتهم ربهم فيها ، فذكرهم ربهم مطيبا لهم إياها ، أنه غفور رحيم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ بالجملة قبلها ﴿ والله يريد الآخرة﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بين الجملتين تناسبا من جهة

---

[1] – المقصد الأسنى – الغزالي ص ٦١

المعنى ؛ إذ إرادة ا لله لهم الآخرة من كمال عزته وحكمته .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن الرسول صلى ا لله عليه وسلم وصحابته عليهم رضوان ا لله، كانوا لا يعلمون حكمة ا لله القوي العزيز من وراء تحريم أخذ مال الفداء من الأسرى، لذا سبقت الفاصلة بهذين الاسمين الجليلين لله سبحانه دون مؤكدات .

وذكر المسند إليه (ا لله) مصرحا به دون نيابة ضمير ؛ لأن المقام مقام إظهار عزة وقوة هذا الدين الذي جاء من عند ا لله العزيز الحكيم ، وإن لاسمه العظيم (ا لله) من الجلال والعظمة والرهبة ، ما يجعل لدينه في قلوبهم من ذلك الجلال والعظمة والرهبة .

وجاء المسند من دون أل التعريف ؛ للتفخيم والتعظيم ، فإن له غاية الفخامة والجلال لعزته ، وله غاية العظمة والكمال لحكمته .

واسمية الجملة تفيد دواما واستمرارا ، يجعل المؤمنين من جند ا لله يسعون دائما في نصرة دينه ، وإعلاء رايته ، في عزة وقوة ، ترفعه عن مطالب السفهاء الدنية .

وفصلت الفاصلة الثانية:﴿ إن ا لله غفور رحيم ﴾ عن قوله: ﴿ واتقوا ا لله ﴾ ؛ لكمال الانقطاع بينهما ، فقد اختلفتا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى ، فالأولى طلبية في الأمر بتقوى ا لله ، والثانية خبرية تذكرهم بمغفرة ا لله ورحمته .

وأكدت بإن واسمية الجملة ؛ لأن قلوبهم ملئت حزنا وهما ، لما وقع منهم من معصية ، وبلوغهم عن ربهم أنهم آثروا عرض الحياة الدنيا ، فجاءت الآية تحل لهم أكل ذلك المال ، وتؤكد لهم أن ا لله قد غفر لهم أخذه ، وهو الغفور الرحيم .

وجاء المسند إليه معرفا بالعلمية مصرحا به ؛ ليعلموا أن الله الذي عرفهم أنه عزيز حكيم في إظهار دينه وإعلاء كلمته على الكافرين ، هو نفسه غفور رحيم للمؤمنين بفضله وكرمه .

ومجيء المسند (غفور رحيم) دون تعريف؛ لإفادة السعة والشمول ، فهو واسع الرحمة والمغفرة ؛ فقد شملت رحمته الخلائق كلها ، ووسعت مغفرته ذنوب عباده أجمعين ، مهما عظمت وكثرت .

ومجيئه كذلك على صيغتي المبالغة (فعول فعيل) ؛ ليكثروا حمد ربهم على عظيم مغفرة وعلى واسع رحمته ، فإن له الغاية العظيمة في مغفرته الذنوب ، وله الغاية الواسعة في الرحمة ، في دوام واستمرار بالليل والنهار ، لأن الجملة اسمية .

قال تعالـــــــــى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يأمر ربنا جل ذكره ، نبيـــه صلـــى الله عليـــه وسلم ، أن يخبر أسراه مـن المشركين : إن كنتم تنوون الدخول فـي الإسلام بتوبـة صادقـة ونية مخلصة ، وقد أخذت منكم الفديـة ، فلتوقنوا كـل اليقين أن الله الجواد الكريم ، يعوضكم خيرا مضاعفـا عن هـذا الذي أخذ منكم فـي الدنيـا والآخـره ، ويعدكم مغفرة مـا سـلف مـن ذنوبكم .

فقد قيل في سبب نزول هذه الآية : ((أنه لما أسر العباس بن عبد المطلب مع أسرى بدر ، وأخذ منه رسول صلى الله عليه وسلم فداء نفسه ، وابني أخويه عقيـل ونوفل ، فقال : يا رسول الله كنت مسلما ، وأخرجت مكرها ، ولقد تركتني فقـيرا أتكفف الناس قـال : فأين الأموال التـي دفعتهـا إلى أم الفضـل عنـد خروجـك ؟ ، فقـال : إن الله ليزيدنا ثقـه بنبوتك ، قال العباس : فصدق الله وعده فيما آتاني ، وإن لـي لعشرين مملوكا ، كل مملوك يضرب بعشرين ألفا في التجارة ، فقد أعطاني الله خيرا مما أخذ مني يوم بدر .)) [1]

---

[1] – النكت والعيـون – المـاوردي ح٢ ص٣٣٣ – ٣٣٤ ، الكشـاف – الزمخشـري ح٢ ص ١٦٩ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٨٣ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥٢٠–٥٢١

﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ﴾

وليعلموا أنهم إن أضمروا الخيانة والمكر ، بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فإنهم فعلوها قبل ، وظنوا أنهم فائتين من المحاسبة ، ولكنه أمكن منهم انتقاما وعذابا شديدا ، فليذكروا هذا ولا ينسوه .. وإن الذي عاقبهم سلفا ، قادر على مضاعفة العذاب لهم في الدنيا والآخرة .[1]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ والله غفور رحيم ﴾

ليعرفهم ربهم سبحانه بنفسه ، وسعة مغفرته ورحمته ، مهما تعاظمت ذنوبهم ، ومهما اشتدت عداوتهم للرسول وللمؤمنين ، فإنهم إن صدقوا إسلامهم فإن ربهم غفور رحيم .

﴿ والله عليم حكيم ﴾

عليم بقلوبهم وخفايا نفوسهم إن أضمرت العداوة والخيانة ، أو صدقت التوبة والإيمان .

فإن خانوا الله والرسول ، فالله حكيم في تقدير هذه الخيانة ؛ ليبلو المؤمنين بالكافرين ، ويحصل لهم ما يحصل من خير الغنيمة ، والتمكين في الأرض ، أو نيل الشهادة والجنة .

وإن صدقوا التوبة فربهم حكيم في تدبير شؤونهم بعد إسلامهم ، وكفايتهم

---

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٤٨ – ٥١ ؛ النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٣٣– ٣٣٤ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٦٩ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٨٢ – ٣٨٤ ؛ التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ٢٠٤ – ٢٠٦ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥٢٠ – ٥٢١

شرور من يخافون من الكافرين .

وهو ﴿ حكيم ﴾ في الانتقام منهم بالصورة والوقت الذي يقدره بعلمه وحكمته .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بالآية قبلها ﴿ ويغفر لكم ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن الجملة الأولى في معنى الثانية .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن الخطاب للأسرى ، الذين كانت أذهانهم خالية من معرفة ربهم ، وقبوله التوبة ، ومغفرته الذنوب ، ورحمته للتائبين .

وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية ؛ لأنه مجال تعرفهم بإلههم الحق ، الذي إن آمنوا به ، آمنوا بتوحيده إلها معبودا ، يخافون عذابه ، ويرجون رحمته ، فالمقام مقام تعريف بإلههم ، وفتح أبواب رجائه لهم .

وجاء المسند (غفور رحيم) دون تعريف ؛ ليتعرفوا على سعة مغفرته ورحمته ، فيطمعوا في نوالهما مطمئنين .

ومجيئه على صيغتي المبالغة (فعول ، فعيل) ؛ لتطمئن قلوبهم إلى أن مغفرته عظيمة بالغة ، تمحو عظائم ذنوبهم ، ورحمته واسعة بالغة ، تغمر بعيد جرمهم ، وهي دائمة مستمرة ، لكل التائبين والعائدين إلى الله ، لاسمية الجملة .

ووصلت الفاصلة الثانية ﴿ والله عليم حكيم ﴾ بالجملة ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ﴾ ؛لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن بين الجملتين تناسبا في المعنى ؛ فالله العليم الحكيم ، عليم بصدقهم في الوفاء بالعهد أو خيانته ، وهو العليم الحكيم في الإمكان والانتقام منهم .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ، يعلمون عن ربهم حكمته وعلمه البالغين .

وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية ؛ ليحضر لهم رهبة انتقام الله وعذابه ، وبعيد علمه ، وجلال حكمته .

وجيء بالمسند (عليم حكيم) دون تعريف ؛ لإفادة السعة والشمول ، فتطمئن قلوبهم إلى واسع علمه ، وبعيد حكمته ، فيتوكلوا على ربهم ، ويفوضوا أمرهم عليه .

ومجيئه على صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليركنوا إلى واسع علمه البالغ ، ويصمدوا إلى بعيد حكمته الباهرة .

والجملة الاسمية تفيد الدوام والاستمرار ؛ فعلمه بخلقه دائم ما دامت السموات والأرض ، ويوم يقوم الأشهاد ، وحكمته دائمة في خلقه وفي تصريف أمورهم، وتدبير مصالحهم مادامت السموات والأرض ، ويوم يقوم الأشهاد .

الجـــزء السابع : أحكام الهجرة والجهاد ودرجات السبق إليهما .

وفيـــه حديث عن التفاضل بين من سبق إلى الهجرة والجهـاد ، ومـن تـأخر عنهما ، ومدى تولي المؤمنين لكل منهما .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُو۟لُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾

قال تعالـــــــى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِى الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) ﴾

المعنى الإجمالي للآية :

يخبر ربنا عز وجل ، أن المؤمنين الذين آمنوا با لله صدقا ويقينا ، وحركتهم حرارة الإيمان إلـــى هجرة ديار الكفر والجاهلية ، إلى ديار الإيمان والمؤمنين .. ثم أولئك الذين استقبلوهم بحرارة الأخوه في ا لله ، وآووهم وقاسموهم ديارهم وأموالهم .. هؤلاء وأولئك كيان واحد ، روحه الولاء والتناصر في ا لله.

أما المؤمنون الذين لم يتشرفوا بالهجرة ، فلا ولاية لهم حتـــى يلحقوا بديار الإسلام .. وإن طلبوا نصرة إخوانهم المؤمنين ، فعليهم الاستجابة لهم ، إلا إذا كانت نصرتهم لهم تنقض عهودهم مع القوم المقاتلين لهم .[1]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ وا لله بما تعملون بصير ﴾

بتحقق ولايتكم ومحبتكم لبعضكم البعض، أخوة وتضحية وإيثارا وغوثا ونصرا .

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٥١ – ٥٤ ، النكت والعيون – الماوردي ح٢ ص ٣٣٤ . الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٧٠ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٣٨٤ – ٣٨٦ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ٢٠٧ – ٢١١ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥٢١ – ٥٢٢

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾

إن ضعفت نفوس بعضكم ، فوقعت في موالاة ونصرة من رفع الله ولايتهم ، من المؤمنين الذين لم يهاجروا ، لقرابة أو صداقة أو قضاء منفعة أو حاجة .

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾

إن حبستم أنفسكم عن نصرة إخوان لكم ، لعهد وثقتموه مع عدوهم التزاما بأمر الله ، مع حرقة قلوبكم عليهم ، وعلمكم بحاجتهم إليكم .

((وفي ذلك أيضا ترغيب في العمل بما حث عليه من الإيمان والهجرة والنصرة والإنفاق ، والتحري في جميع من ذلك ، وترهيب من العمل بأضدادها .

وفي البصير إشارة الى العلم بما يكون من ذلك خالصا أو مشوبا ، ففيه مزيد حث على الإخلاص .))[1]

التحليل البلاغي للآية :

وصلت الفاصلة ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ بالجملة ﴿ وإن استنصروكم فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن بين الجملتين تناسبا في المعنى ، فالذي أمرهم بنصرة إخوانهم إذا انتفى مانع النصرة ، بصير بهم وبما سيعملون بعد .

ومجيؤها دون مؤكدات ؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وهم الذين عنوا بالخطاب ، يؤمنون ويصدقون أن الله يبصر أعمالهم ويراقبهم عليها .

وصرح بالمسند إليه (الله) ؛ لأنه مقام ترهيب وتحذير ، ليذكروا له سبحانه واسع علمه ، وعظيم قدرته وسخطه إن هم خالفوه .

---

[1] – نظم الدر – البقاعي – ح٨ ص ٣٤٤–٣٤٥

وقدم (تعملون) على (بصير) ؛ ليكون الاهتمام بالعمل ، وأنه يسبق إلى علم الله .

واختيرت صفة (بصير) عن غيرها من الصفات العلا ، من مثل : (عليم ، خبير) ؛ لأن المناصرة إذا صدرت منهم في حالة النهي قد تكون بالجوارح دون الكلام ، كالإعانات المادية ، وهذا ما تحذرهم الآية منه ، وتخبرهم أن الله تعالى يراقبهم حينئذ عليها ، ببصره المحيط .

وجيء بالمسند (عليم حكيم) دون تعريف ؛ لإفادة الإحاطة والكلية والشمول ، فإنه يبصر سبحانه كل شيء، والأمر الذي يبصره يشمل ظاهره وباطنه ، داخله وخارجه .

ومجيء الجملة اسمية ؛ لإفادة الثبوت والاستمرار ، فلا يغيب عن بصره شيء طرفة عين ، بل يبصر خلقه وعباده ليل نهار ، في النور والظلام .

قال تعالـــــى :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾

المعنى الإجمالي للآية :

ثم يلحق الله تعالى بفضله ، من آمن من بعد ما علم أحكام الولاية والنصرة ، وهاجر إلى المهاجرين والأنصار، وجاهد معهم، يلحقهم بجماعة المؤمنين السابقين ، فله ما لهم من الولاية والنصرة والميراث .

ثم بين أن ذوي الأرحام من المؤمنين ، أولى ببعضهم البعض في التوارث والمعروف من غيرهم .[1]

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾

ليسلم المؤمنون إلى حكم الله في الميراث ، إذ نقل إلى ذوي الأرحام ،وأصحاب القرابات ، وكان بالتآخي والصحبة في الله .

فهو الذي يعلم سبحانه ، المصلحة لعباده في توارث قراباتهم دون غيرهم ، حيث ميل النفوس إلى إيثار النفع لذوي الأرحام ، للمحبة الغريزية والحاجة الفطرية الطبيعية ~~لبعضهم البعض~~ .

[1] – انظر جامع البيان – الطبري ح١٠ ص ٥٧–٥٨ ، الكشاف – الزمخشري ح٢ ص ١٧٠ ، زاد المسير – ابن الجوزي ح٣ ص ٢٨٧ ، التفسير الكبير – الرازي ح٨ ص ٢١٣ – ٢١٤ ، البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ح٤ ص ٥٢٢ –٥٢٣

ومن حيث أن القرابة أصل ملازم للإنسان ، من حين ولادته إلى موته لا ينفك عنه ، أما الأخوة فربما كانت وقتية ومتغيرة من فرد لآخر ، وربما تنقطع بمعصية أو سفر أو تشاغل أو نحو ذلك . ((ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه .)) [1] ، وأحيانا تنعدم تماما في أزمنة الغربة وضعف الإسلام .

فعلم ربنا الحكيم ذلك كله ، وحكم لعباده بالصالح لهم .

﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾

في ختام السورة كلها ، وفي ختام آخر آية منها ، يذكر الله عباده المؤمنين ، بعلمه التام بكل شيء فصله في السورة ، أو لم يفصله ، عليم بكل شيء أورده في هذه الآيات أو لم يورده ، ليراقبوا الله العليم بكل شيء ، في كل شيء يخطر بقلوبهم ، أو يرد من جوارحهم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ عن الجملة قبلها ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن قوله : ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ، بيان للجملة الأولى ؛ فإن علم الله المطلق بخلقه وبكل شيء ، اقتضى لهم في شرعه ، نقل التوارث بينهم من التآخي في الله إلى الرحم والقرابة .

---

[1] – رواه البخاري في كتاب (الأذان) باب (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المساجد) والحديث رواه أبو هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .))

وأكدت بإن واسمية الجملة ؛ لأنه قد تغيب عنهم المصلحة في نقل التوارث بينهم إلى ذوي القرابات ، وقد تعلقت قلوبهم بإخوانهم وأوليائهم في ا لله والدين ، فيأخذهم الحزن وحب الوفاء لهم على التردد في الإيمان بالمصلحة ، والاستجابة لربهم ، فأكد لهم سبحانه علمه الواسع بكل شيء ، وعلمه بقلوبهم وبأحوالهم وما يصلح لهم في دينهم ودنياهم .

وصرح بالمسند إليه (ا لله) ؛ ليذكرهم بألوهيته وحقه عليهم في الاستجابة وتفويض الأمر إليه ، وهو الذي ارتضوه ربا وإلها معبودا .

وجاء المسند (عليم) دون تعريف ؛ للكلية والإحاطة ، فعلمه سبحانه وتعالى بملكه وخلقه ، يبلغ باطن قلوبهم ودواخل نفوسهم ، وما يصلح لهم في معاشهم ومعادهم .

ومجيئه على صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليعلموا عنه سبحانه بلوغ علمه دقائق الأمور وخفاياها ، بواطنها وظواهرها .

وقدم الجار والمجرور (بكل شيء) على المسند (عليم) ؛ للاهتمام ، فشيء عظيم أو حقير ، صغير أو كبير ، ا لله به عليم .

ونكر كلمة (شيء) ؛ للكلية والشمول ، فكله صغيره وكبيره ، خفيه وجليه ، حي أو ميت .

واسمية الجملة ، تعلمهم بدوام وثبوت هذه الصفة لله سبحانه ، في أي وقت ، بخلقه أجمعين .

الـــباب الثانـــي

الفصـــل الأول

ويحـــوي :

المبحث الأول :

وفيه مقارنة موجزة ، بين الفواصـل الحسـنى المقترنـــة في سـورة الأنفـال ، وبين غيرها من سور أخر .

المبحث الثاني :

وفيه دراسة موجزة لتبدل الاقتران، أو التقديم والتأخير في الأسماء الحسنى ، في فواصل سورة الأنفال ، ومقارنتها بغيرها من سور أخر .

المبحث الثالث :

وفيه دراسة موجزة للفواصل الحسـنى المفـردة (الغـير مقترنـة) ، ومقارنتهـا بغيرها من سور أخر .

المبحث الأول

دراسة الفواصل الحسنى المقترنة في سورة الأنفال ، ومقارنتها بغيرها من سور أخر .

اقتران (العزيز بالحكيم) :

جاء اقتران الاسمين الحسنين ، (عزيز حكيم) في سور القرآن كلها (٤٦) مرة .

وجاء اقتران اسمه (العزيز) بغيره من الأسماء الحسنى والصفات العلا، (٤٢) مرة .

وفي سورة الأنفال جاء اقتران الاسمين (عزيز حكيم) أربع مرات ، ثلاثا منها في معرض الحديث بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الكافرين ، وتحدي الله لهم ، وأنه عزيز عليهم بجلاله وكبريائه وعظمته ، وقهره لهم بقدرته وقوته وجبروته .

وحكيم في أخذهم وكيدهم والمكر بهم ، وابتلاء المؤمنين بهم ونصرهم عليهم ، ورفع رايته على راية المشركين ، واتخاذ المؤمنين شهداء في جناته .

والآيات هي :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [2]

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ

---

[1] – الأنفال آية ٩ ، ١٠

[2] – الأنفال آية ٤٩

الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [2]

والآية الرابعة في الحديث عن المؤمنين ، ونعمة الله على الرسول وعليهم، إذ وحدهم وألف بين قلوبهم، وأنزل فيها حب بعضهم لبعض بحكمته ، ولم يقدر على ذلك أحد سواه ، وأصبحوا قوة قوية عزيزة ، تذل الكفر وتدحر أهله .

أما في باقي سور القرآن فإن الاسم الحسن (العزيز) ، جاء مقترنا بالأسماء الحسنى والصفات العلا التالية : (ذو انتقام) ، (العليم) ، (القوي) ، (الحميد) ، (الرحيم)، (الغفور) ، (الوهاب) ، (الغفار) ، (المقتدر) .

فوروده مقترنا بالصفة العليا (ذو انتقام) مناسب للآية في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ . [3]

فلقد تحدثت الآية عن عذاب الله الشديد للكافرين ، وأنه سينتقم منهم .

وناسب اقترانه بالعليم في قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [4]

---

[1] – الأنفال آية ٦٧

[2] – الأنفال آية ٦٢ ، ٦٣

[3] – آل عمران آية ٤

[4] – الأنعام آية ٩٦

لأن المقام مقام تعريف بآيات الله العظيمة في كونه وعلمه الواسع بها ، وأنه عزيز على الكافرين ، وقهره لهم بإعجازهم عن إدراك سر هذه الآيات .

واقترانه باسم الله القوي في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [1]

لأن الآية في معرض الحديث عن عذاب الله وخزيه الذي أنزله على الكافرين من قوم صالح ، ذكر قوته في العذاب ، وعزته في الانتقام .

واقترانه بالحميد في قوله تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [2]

ليحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم ؛ الهداية للإسلام ، وليذكروا أنه أعزهم به ، وأذل الكافرين بحرمانهم منه .

واقترانه بالرحيم في قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [3] .

تحدثت الآية عن تكذيب قوم عاد نبيهم هود عليه السلام فختمت بعزة الله على من كفر منهم ، ورحمته الواسعة للمؤمنين .

وجاء اقترانه بالغفور مناسبا في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [4]

---

[1] – هود آية ٦٦

[2] – إبراهيم آية ١

[3] – الشعراء آية ١٣٩ ، ١٤٠

[4] – الملك آية ٢

لأن ابتلاء العباد في أعمالهم بين إحسان المحسنين ، وإساءة المسيئين ، بين أن للطاعة عزة ورفعة ، ومغفرة وثوابا ، وللمعصية ذلا وخسة ، وسخطا وعذابا ، كل بحسبه .

واقترانه بالوهاب في قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ [1]

لأن الآية تحدثت عن خزائن رحمة الله ، وأفضاله الواسعة ، إذ هو الذي يهب منها ما يشاء لمن يشاء من عباده الصالحين ، ويمنعها بعزته من يشاء من عباده العصاة المستكبرين .

وناسب اقترانه بالغفار في قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [2] .

لأنهم أصحاب كفر ومعاص وفواحش ، دعاهم إلى العزيز الذي يعزهم بطاعته ، ويغفر ذنوبهم ويسترها بفضله .

وجاء اقترانه مناسبا لاسمه المقتدر في قوله تعالى عن قوم فرعون : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [3]

وصف أخذه لهم بالعذاب أخذ القوي المقتدر ، الذي أغرقهم في طرفة عين ، وكانوا يظنون أن الله لا يقدر عليهم ، ولا على سلطانهم وملكهم وعروشهم .

---

[1] – ص آية ٩

[2] – غافر آية ٤٢

[3] – القمر آية ٤٢

واقترن بالجبار في موضوع تعريف الذات الإلهية بالأسماء الحسنى والصفات العلا اللائقة بحق ألوهيته ، ومع ذلك يشرك بها المشركون في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]

والله أعلم .

[1] – الحشر آية ٢٣

اقتران (العليم بالحكيم) :

جاء اقتران الاسمين الحسنين ، (عليم حكيم) في سور القرآن كلها (٣٦) مرة ، وجاء اسمه الحكيم مقترنا بغيره من الأسماء والصفات العلا، (٥٤) مرة .

وفي سورة الأنفال جاء اقتران (العليم الحكيم) مرة واحدة، في قوله تعالى :

﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [١]

وقد جاء اقتران الاسمين الجليلين في ختام الآية مناسبا ؛ إذ هو العليم بخبيئة نواياهم ، وهو الحكيم في تدبير شأنهم ، وكفاية المؤمنين شرورهم .

أما في باقي سور القرآن ، فقد جاء اسمه الحكيم مقترنا بالأسماء الحسنى التالية : (العزيز) ، (الخبير)، (التواب) ، (الحميد) ، (العلي) ، (الواسع) .

فوروده مقترنا باسم الله (الخبير) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [٢]

واقترن بالخبير ؛ لأن الآية تحدثت عن قهر الله لعباده وقيامه عليهم وعلى أمورهم وتصريفها ، إذ هو الحكيم في تدبير شؤونهم ، وهو الخبير بهم وبتقلبات أحوالهم .

وناسب اقترانه بالتواب في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [٣]

حليم

---

[١] – الأنفال آية ٧١

[٢] – الأنعام آية ١٨

[٣] – النور آية ١٠

وقد سبقتها آيات الملاعنة بين الزوجين، فبعد أن شرع لهم هذا الحكم بحكمته، ولطيف عنايته ، قرنه باسمه التواب ليفتح أبواب التوبة أمام التائبين والتائبات .

واقترانه بالحميد في قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [1]

فإن من أعظم النعم التي منّ الله بها على عباده ، نعمة إنزال القرآن العظيم الذي جعله لهم نورا يهتدون به في الدنيا ، ويهديهم في الآخرة إلى جنات النعيم .

فهو الحكيم في شرعه ، بإنزال القرآن عليهم يسوسهم به ، وهو الحميد غاية الحمد على هذه النعمة العظيمة ، التي يعجز عباده عن حمده عليها .

واقترن باسمه العلي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [2]

كذلك بينت الآية أن الوحي الذى يوحيه الله إلى رسله عليهم الصلاة والسلام ، بحكمته وجميل لطفه وعنايته بخلقه .

وقرنه بالعلي لأنه وحي تنزل من الله العلي، الذي أراد أن يربط قلوب عباده به في علوه ، ويرفعهم إلى أعلى عليين ، في الدنيا بنعيم القرب منه ، وفي الآخرة بدخول جنات النعيم .

وناسبه اقتران اسمه الواسع في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [3]

---

[1] – فصلت آية ٤٢

[2] – الشورى آية ٥١

[3] – النساء آية ١٣٠

إذ بعد أن وعد المتفرقين من الأزواج بالغنى والسعة ، ختم باسميه الجليلين (واسعا حكيما) ؛ ليذكروا فضل الله الواسع ، ويطمعوا في غناه ورزقه ، فهو الحكيم في تصريف أمورهم ، وهو الحكيم فيما يقضيه ويقدره عليهم .

واقترانه (بالعزيز) سبق تمثيله .[1]

أما اقتران اسمه (العليم) بغيره من الأسماء الحسنى فقد جاء في سور القرآن (٦٦) مرة .

وهذه الأسماء هي : (السميع) ، جاء مثله في آيات من سورة الأنفال يأتي ذكرها .[2]

أما اقترانه باسمه (الشاكر) فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[3]

بين سبحانه ، أنه شاكر لمن تقرب إليه من عباده بالسعي بالصفا والمروة تطوعا ، وهو العليم بقصد عبده ، ومدى توجه قلبه إليه ، وإخلاص نيته له .

واقترن بالواسع في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]

وهنا أبان عن أنه الواسع في فضله وكرمه وعطائه لمن علم من عباده أنه أهل

---

[1] – سبق ص ١٢٢

[2] – يأتي في ص ١٣٠

[3] – البقرة آية ١٥٨

[4] – آل عمران آية ٧٣

لمنه وجوده .

واقترن باسمه القدير في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [1]

ختم بالعليم القدير ؛ لأنه العليم بأحوال عبده وتقلبها ، ومالها من أثر في توجه قلبه إلى ربه ، وركونه إليه .

وقرنه بالقدير؛ لأنه مقام حديث عن خلقه الإنسان بقدرته العجيبة ، وعلمه البعيد .

وجاء مقترنا بالفتاح في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [2]

لأنه يفرق بينهم ، ويهدي ويفتح على من علم أنه أهل للفتح والهداية من عباده .

وناسب اقترانه بالخبير في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [3]

فهو العليم الخبير بالأتقياء من عباده، وبأعلاهم وأدناهم في درجات التقوى.

أما اقترانه باسمه العزيز فقد سبق مثله . [4]

والله أعلم .

---

[1] – الروم آية ٥٤

[2] – سبأ آية ٢٦

[3] – الحجرات آية ١٣

[4] – سبق ص ١٢٢

اقتران السميع بالعليم :

جاء اقتران الاسمين الحسنين (سميع عليم) في سور القرآن كلها ، (٣٢) مرة .

وجاء اسمه (السميع) مقترنا بغيره من الصفات ، (١١) مرة .

واسمه (العليم) جاء اقترانه بغيره من الصفات ، (٦٦) مرة .

أما في سورة الأنفال فقد جاء اقتران (السميع العليم) فيها ، أربع مرات في قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١]

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢]

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣]

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٤]

وفي هذه الآيات نجد أن الختم بالاسمين الحسنين (سميع عليم) ، جاء في معرض الحديث عن النفس البشرية ، وما يدور في خواطرهاونواياها ، ومدى ما تبطنه من نقاء فطرة مؤمنة ، أو دنس فطرة مطموسة خائنة .

---

[١] – الأنفال آية ١٧ ، ستأتي دراسة مقارنة لهذه الآية ص ١٨٠

[٢] – الأنفال آية ٤٢

[٣] – الأنفال آية ٥٣

[٤] – الأنفال آية ٦١

وقد اقترن الاسم الحسن (سميع) ، في باقي سور القرآن باسمين حسنين آخرين فقط هما : (البصير) ، (القريب) .

في قوله تعالـــى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [1]

وختمت الآية هنا (بسميع بصير) ؛ لمناسبة الحديث عن آية إيلاج الليل في النهار ، وإيلاج النهار في الليل ، والليل بسواده يعمد إليه الناس لقضاء بعض حوائجهم في ظلامه ، تخفيا عن الأنظار ، فيذكرهم ربهم سبحانه ببصره وسمعه لهم ، وأنه لا يغيب عنه شيء ، في النور والظلام .

واقترن بصفة (القريب) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [2]

ختم بقوله : ﴿ إنه سميع قريب ﴾ ؛ لأنه يوضح منهجه إلى الناس ، ويفوض أمره إلى ربه ، إذ هو الذي يسمع كلامه ، وهو القريب منه بفضله ووحيه ، يرجوه أنه يهديه إلى كل خير له ولأمته .

والله أعلـــم .

---

[1] – الحج آية ٦١

[2] – سبأ آية ٥٠

اقتران الغفور بالرحيم :

جاء اقتران الاسمين الجليلين (غفور رحيم) في سور القرآن كلها ، (٧٢) مرة .

وجاء اقتران اسمه (الغفور) بغيره من الأسماء الحسنى ، (١٨) مرة.

أما في سورة الأنفال ، فقد جاء اقتران الاسمين الجليلين (غفور رحيم) فيها مرتين ، في قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [١] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٢]

جاءت الفاصلتان مختومتين باسمي الله (الغفور الرحيم) ؛ لأن أبواب رحمته ومغفرته مفتوحة أمام عباده أجمعين ، مؤمنهم وكافرهم ، يدعوهم إليها دائما في كتابه الكريم .

أما اسمه الغفور ، فقد جاء مقترنا مرة باسمه الحليم ، في قوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [٣]

ليعرفهم سبحانه بسعة مغفرته ، بعد طول حلمه وعلمه ، فيزدادون ذلا وانكسارا ، وعجزا عن حمده وشكره .

وقرن بالشكور في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [٤]

---

[١] – الأنفال آية ٦٩

[٢] – الأنفال آية ٧٠

[٣] – البقره آية ٢٣٥

[٤] – فاطر آية ٣٤

إذ حمدوا وأحبوا له واسع مغفرته لذنوبهم ، وشكره لهم على طاعاتهم بإدخالهم جنات النعيم .

وقرن بالعزيز ، وقد سبق تمثيله في سورة الملك [1] .

وجاء مقترنا بالودود في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [2]

إذ بعد أن أرهبهم بعذابه وبطشه الشديد ، رغبهم في مغفرته وده ، فإلى أنه يغفر الذنب ، يتودد إلى عبده بالنعم والفضائل .

وقرن بالعفو في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [3]

لما شنع عليهم قولهم بالمظاهرة ، ووصفه بأنه منكر من القول وزور ، رغبهم في مغفرته وجميل صفحه ، فلم يصف نفسه بالغفور الذي يستر الذنوب وكفى ، بل قرنه بالعفو الذي يمحو السيئات ، والمحو أبلغ من الستر .

أما اسمه الرحيم فقد جاء مقترنا بغيره من الأسماء الحسنى التالية :

الرحمن ، وقد جاء في قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [4]

وحمده على ربوبيته للعالمين ؛ لأنه تولاهم برحمانيته ورحمته ، إذ رحم

---

[1] – سبق ص ١٢٣

[2] – البروج آية ١٤

[3] – المجادلة آية ٢

[4] – الفاتحة آية ١ ، ٢

عامة خلقه ، بجلائل النعم وعمومها ، ورحم المؤمنين منهم ، بدقائق النعم وخواصها.

وقرنه بالتواب في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1]

تاب عليه بمحو ذنبه ، ورحمه بتولي شأنه .

وجاء مقترنا بالرؤوف في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2]

فظهرت رحمته الواسعة بالناس في هذه الفاصلة ؛ باقتران الاسمين الجليلين (رؤوف ، رحيم) ، فهو ليس رحيما وكفى ، إنما شديد الرحمة ، وهو معنى الرؤوف .

وقرنه بالودود في قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام وهو يخاطب قومه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [3]

وهو في معرض دعوتهم إلى الله ، وترغيبهم في التوبة إليه ، يحببهم في صفتين من صفاته (الرحيم الودود) ، فأمرهم بالاستغفار والتوبة ينبيء عن تعريفهم أن ربهم غفور تواب ، فزادهم بعدها أنه رحيم ودود ؛ ليشملهم بواسع رحمته ، ويتودد إليهم بجميل نعمه وأفضاله .

واقترن بالعزيز ، وقد سبق تمثيله [4] .

---

[1] – البقرة آية ٣٧

[2] – البقره آية ١٤٣

[3] – هود آية ٩٠

[4] – سبق ص ١٢٣

وقرنه بالرب في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [1]

يسلم عليهم ربهم الذي تولاهم في الدنيا بجميل إنعامه ، وتولاهم في الآخرة بإدخالهم واسع جنانه ، بعد أن رحمهم ، وأنقذهم من نيرانه .

وقرنه بالبر في قوله تعالى : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [2]

أثنوا عليه ببره بهم أن أدخلهم جناته ،ورحمته لهم أن أنقذهم من نيرانه .

وا لله أعلم .

---

[1] – يس آية ٥٧–٨٥

[2] – الطور آية ٢٧ –٢٨

اقتران القوي بشديد العقاب :

جاء اقتران الاسم الحسنى بالصفة العليا : (قوي شديد العقاب) في القرآن كله مرتان ، مرة في سورة الأنفال ، في قوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]

ومرة أخرى في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [2]

أما اقتران اسمه (القوي) بغيره من الأسماء ، وهو اسم (العزيز) فقط ، فقد جاء (٦) مرات ، وقد سبق التمثيل له [3] .

أما صفته (شديد العقاب) ، فقد اقترنت بغيرها من الصفات في موضعين :

الأول : في قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4]

والثاني : في قوله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [5]

---

[1] – الأنفال آية ٥٢ ، ستأتي إشارة لاحقة لهذه الآية ص ١٦٠ ، ص ١٨٨

[2] – غافر آية ٢١– ٢٢

[3] – سبق ص ١٢٣

[4] – المائدة آية ٩٨

[5] – غافر آية ٣

وقد قرنت بهذه الصفات الواردة في الآيتين ، في معرض التعريف بكمال صفات الذات الإلهية .

وا لله أعلم .

اقتران الولي بالنصير :

جاء اقتران اسمي الله ، (الولي النصير) في القرآن كله ثلاث مرات ، مرة في سورة الأنفال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [1] .

ومرة في سورة الحج ، في قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [2]

والمرة الثالثة في سورة النساء ، في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [3]

ولم يقترن اسمه الولي بأي اسم آخر، أما اسمه النصير فقد اقترن بالهادي ، في موضع واحد في القرآن كله ، في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [4]

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٤٠

[2] –الحج آية ٧٨ وسيأتي ص ١٨٤–١٨٥ ذكر سر اختلاف النظم بين الفواصل الثلاث .

[3] – النساء آية ٤٥

[4] – الفرقان آية ٣١

المبحث الثانـــي

دراسة لتبدل الاقتران ، أو التقديم والتأخير في الفواصل الحسنى ، في سورة الأنفال ، ومقارنتها بغيرها من الفواصل الحسنى في سور أخر .

لوحظ أن فواصل (العزيز الحكيم) ، لم يتقدم في آيات القرآن كلها (الحكيم) على (العزيز) ولا مرة واحده .

وكذلك فواصل (السميع العليم) لم يتقدم ولا في فاصلة واحدة ، (العليم) على (السميع) .

وكذلك فاصلة (نعم المولى ونعم النصير) لم يتقدم (النصير) على (المولى) ولا مرة واحدة .

وكذلك فاصلة (قوي شديد العقاب) لم يتقدم (شديد العقاب) على (قوي) ولا مرة واحدة .

أما بالنسبة (للعليم الحكيم) فإن (الحكيم) تقدم على (العليم) في سبع فواصل في القرآن كله ، في الآيات التالية :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [1]

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [2]

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [3]

﴿ قَالُوا كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [4]

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [5]

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [6]

---

[1] – الحجر آية ٢٥

[2] – النمل آية ٦

[3] – الزخرف آية ٨٤

[4] – الذاريات آية ٣٠

[5] – الأنعام آية ٨٣

[6] – الأنعام آية ١٢٨

﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

وتبين من خلال هذه الآيات ، أن فواصلها يتقدم فيها (الحكيم) على (العليم) ؛ لأنها توضح أمورا وقضايا ، أرادها الله بأمره وحكمته وتدبيره ، تتعلق بذاته الإلهية العلية ، وحكمه في ملكه وخلقه .

فالآية الأولى ، تتحدث عن حشر الله لعباده أجمعين يوم القيامة .

والثانية ، تتحدث عن إنزال الله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

والثالثة ، تكلمت عن التعريف بالذات الإلهية المقدسة ، وقيومية الله القاهرة على خلقه أجمعين ، في السموات والأرض .

والرابعة ، عن آية خلق الله تعالى عيسى بن مريم عليهما السلام دون أب .

والخامسة ، عن مشيئة الله في رفع درجات عباده الصالحين .

والسادسة ، كذلك عن خلود الكافرين في نار جهنم ، تحت مشيئته .

والسابعة ، عن الجزاء الذي أعده الله للكافرين ، الذين يفترون على الله الكذب .

في حين أن الآيات التي تقدم فيها اسمه العليم على الحكيم ، جاءت كلها تتحدث عن علم الله بعباده ، وخفايا نفوسهم ، وتقلبات أحوالهم ، وعلمه بما يصلح لهم من أحكام وتشريعات ، شرعها لهم وفرضها عليهم .

وهذه الآيات هي :

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2]

وهي الآية الواردة في سورة الأنفال المعنية بالبحث .

---

[1] – الأنعام آية ١٣٩

[2] – الأنفال آية ٧١

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [1]

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [2]

﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [3]

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [4]

﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [5]

﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [6]

﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [7]

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [8]

﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [9]

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [10]

﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [11]

---

[1] – البقرة آية ٣٢

[2] – النساء آية ٢٦

[3] – التوبة آية ١٥

[4] – التوبة آية ٢٨

[5] – التوبة آية ٦٠

[6] – التوبة آية ٩٧

[7] – التوبة آية ١٠٦

[8] – التوبة آية ١١٠

[9] – يوسف آية ٦

[10] – يوسف آية ٨٣

[11] – يوسف آية ١٠٠

﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]

﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [2]

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [3]

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [4]

﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [5]

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [6]

﴿ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [7]

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [8]

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [9]

﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [10]

---

[1] – الحج آية ٥٢

٢ – النور آية ١٨

[3] – النور آية ٥٨

[4] – النور آية ٥٩

٥ – الممتحنة آية ١٠

٦ – التحريم آية ٢

٧ – النساء آية ١٧

٨ – النساء آية ٢٤

[9] – النساء آية ٩٢

[10] – النساء آية ١٠٤

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [1]

﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [2]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [3]

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [4]

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [5]

أما بالنسبة للآيات التي ختمت باقتران الاسمين الجليلين(غفور رحيم) ، فإنه لم يتقدم فيها (رحيم) على (غفور) إلا في آية واحدة في القرآن كله ، في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [6]

وتقدم اسمه (الرحيم) على (الغفور) هنا ؛ لأن رحمته عمت كل المخلوقات ، في السموات والأرض ، أما مغفرته فقد لحقت المؤمنين الطائعين من الجن والإنس ، لأن المعاصي والمخالفات لا تقع إلا منهم .

والله أعلم .

---

[1] – النساء آية ١١١

[2] – النساء آية ١٧٠

[3] – الأحزاب آية ١

[4] – الفتح آية ٤

[5] – الإنسان آية ٣٠

[6] – سبأ آية ٢

المبحث الثالث

وفيه دراسة موجزة للفواصل الحسنى المفردة (الغير مقترنة) ، ومقارنتها بغيرها من سور أخر .

الفاصلة الحسنى ﴿ والله بما يعملون بصير ﴾

وردت في سورة الأنفال في موضعين ، في قوله تعالى :

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [1]

﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [2]

وجاء مثلها في سور القرآن ست عشرة مرة ، في قوله تعالى :

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [3]

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [4]

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [5]

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [6]

---

[1] – الأنفال آية ٣٩ ، ستأتي دراسة مقارنة لهذه الآية ص ١٨٣

[2] – الأنفال آية ٧٢

[3] – البقرة آية ٩٦

[4] – البقرة آية ١١٠

[5] – البقرة آية ٢٣٣

[6] – البقرة آية ٢٣٧

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [2]

﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [3]

﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [4]

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [5]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [6]

---

[1] – البقرة آية ٢٦٥

[2] – آل عمران آية ١٥٦

[3] – آل عمران آية ١٦٢–١٦٣

[4] – المائدة آية ٧١

[5] – هود آية ١١٢

[6] – سبأ آية ١٠–١١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [1]

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [2]

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [3]

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [4]

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [5]

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [6]

والملاحظ في الأفعال التي جاءت في الآيات التي تقدمت فيها صفة الله (البصير) على قوله : (بما تعملون) أنها أفعال وأعمال وقعت ، فيها خفاء لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ، لذا اهتم بتقديم صفة الله (البصير) عليها .

---

[1] – فصلت آية ٤٠

[2] – الحجرات آية ١٨

[3] – الحديد آية ٤

[4] – الممتحنة آية ٣

[5] – التغابن آية ٢

[6] – الأحزاب آية ٩

بخلاف الآيات التي تأخرت فيها صفته سبحانه (البصير) ، فإنها تميزت بأفعال مستقبلية مباشرة أو غير مباشرة لمّا تقع منهم بعد ، لذا قدم الله عز وجل فيها قوله : (بما تعملون) على صفته (البصير) ؛ لأنها ستقع وستحصل منهم ، ولا يفوت بصره سبحانه منها شيء .

والله أعلم .

الفاصلة الحسنى ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾

جاءت في موضع واحد في سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1]

ووردت في سور القرآن أربعا وثلاثين مرة بنفس الصيغة [2] ، وجاءت بصيغة أخرى عشر مرات ، ست منها مقترنة بأسماء أخرى ، وأربع أخرى مفردة .

في قوله تعالى :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [3]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [4]

﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾ [5]

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [6]

والآيات الثلاث الأولى جاء الاسم الحسن فيها (قدير) مقيد بقيد آخر غير الذي في سورة الأنفال .

---

[1] – الأنفال آية ٤١

[2] – أقصد بكلمة (صيغة) هنا ، الشكل اللفظي ، لا من ناحية النظم

[3] – الحج آية ٣٩

[4] – الشورى آية ٢٩

[5] – النساء آية ١٣٣

[6] – الفرقان آية ٥٤

أما الأخيرة فإنها جاءت بغير قيد ، ويلاحظ فيها أن الخلق الذي ساقه الله للتأمل والنظر قد حصل ووقع ، أما الأفعال والأمور التي في الآيات الثلاث الأولى فإنها لَمَّا تقع ولَمَّا تحصل بعد .

والله أعلم .

الفاصلة الحسنى ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾

جاءت في سورة الأنفال مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [1]

وجاءت في باقي سور القرآن إحدى عشرة مرة ، في قوله تعالى :

﴿ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [2]

﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [3]

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [4]

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [5]

---

[1] – الأنفال آية ٤٣

[2] – آل عمران ١١٩

[3] – آل عمران آية ١٥٤

[4] – المائدة آية ٧

[5] – هود آية ٥

﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [1]

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [2]

﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [3]

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [4]

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [5]

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [6]

﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [7]

---

[1] – لقمان آية ٢٣

[2] – فاطر آية ٣٨

[3] – الزمر آية ٧

[4] – الشورى آية ٢٤

[5] – الحديد آية ٦

[6] – التغابن آية ٤

[7] – الملك آية ١٣

وقد جاءت فاصلتان أخرى في القرآن كله في معنى هذه الفاصلة بصيغة مخالفة ، في قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [1]

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [2]

وقد اختلفت الفاصلة الأولى ﴿ أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ﴾ عن سابقاتها ؛ لأنها توبيخ وإنكار على المنافقين ، لادعائهم أنهم كانوا مع المؤمنين في القتال ، حرصا منهم للحصول على الغنائم .

واختلفت الفاصلة الثانية ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ ؛ لأنه حديث عن يوم الوقوف للحساب والجزاء ، أتى فيه بالفعل المضارع (يعلم) خلافا للفواصل السابقة كلها ، فقد جيء فيها بالاسم (عليم) لأنه تعبير عن علم الله الواسع بعباده أجمعين في كل أوقاتهم ، منذ خلق أباهم آدم إلى ذلك اليوم العظيم ، يعلم ما تخونه أعين عباده وما تخفيه صدورهم .

والله أعلم .

---

[1] – العنكبوت آية ١٠

[2] – غافر آية ١٨–١٩

الفاصلة الحسنى ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾

وردت هذه الفاصلة مرة واحدة في سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [1]

ووردت في باقي سور القرآن خمس مرات ، في قوله تعالى :

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [2]

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [3]

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [4]

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [5]

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [6]

وقد لوحظ أن الآيات التي ختمت بقوله تعالى : ((والله بما يعملون محيط))

---

[1] – الأنفال آية ٤٧

[2] – النساء آية ١٠٨

[3] – النساء آية ١٢٦

[4] – آل عمران آية ١٢٠

[5] – هود آية ٩٢

[6] – فصلت آية ٥٤

كان الحديث فيها عن قوم معينين ؛ ففي آية الأنفال تحدثت عن كفار قريش ، وفي الآية الثانية ، تحدثت عن (طُعمة بن أُبيْرِق) وقومه ، وقد نزلت الآية فيهم ، وفي الآية الرابعة كان الحديث عن اليهود والنصارى والمنافقين ، وفي الخامسة تحدثت عن قوم شعيب .

أما الآيتان اللتان ختمت بقوله تعالى : ((وكان الله بكل شيء محيطا)) ، ((ألا إنه بكل شيء محيط)) فإن الحديث فيهما عام ، عن التعريف بالذات الإلهية ، ففي الأولى حديث عن ملكية الله للسموات والأرض وما فيهن ، وفي الثانية عن شك الكافرين في لقاء ربهم .

والله أعلم .

الفاصلة الحسنى ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾

وردت مرة واحدة في سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [1]

ووردت تسع عشرة مرة في القرآن كله ، ولم ترد بأي صيغة أخرى غيرها .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٧٥

الفصل الثاني

ويحوي :

المبحث الأول : خاص بدراسة الفواصل العليا الواردة في السورة ، ومقارنتها بغيرها من سور أخر .

المبحث الثاني : وفيه مقارنات بين الآيات المشابهة من سور أخر لآيات سورة الأنفال ، المختومة بفواصل حسنى أو عليا .

المبحث الثالث : وفيه مقارنة مجملة بين سورة الأنفال ، وسورتي ((التوبة)) و ((محمد))

المبحث الأول

وفيه دراسة للفواصل العليا الواردة في السورة ، ومقارنتها بغيرها من سور أخر .

الفاصلة العليا ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾

وردت هذه الفاصلة في سورة الأنفال في أربعة مواضع :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [2]

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [3]

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [4]

والآيات الأربع ختمت بالصفة الكريمة (شديد العقاب) ، وفيها تحذير من الوقوع في المعاصي والمخالفات ، وتفرق الآية الرابعة عن السابقات ؛ أن الختم فيها بـ (قوي شديد العقاب) نتيجة مخالفة وقعت من قوم معينين ؛ فرعون وقومه .

وقد لوحظ هذين الأمرين في جميع الآيات المختومة بهذه الصفة الكريمة ، وقد جاءت في عشرة مواضع .

---

[1] – الأنفال آية ١٣ ، وستأتي دراسة مقارنة لهذه الآية ص ١٧٩

[2] – الأنفال آية ٢٥

[3] – الأنفال آية ٤٨

[4] – الأنفال آية ٥٢ ، وقد سبقت دراسة هذه الآية ص١٣٦ ، وستأتي دراسة لها أخرى مقارنة في موضع لاحق ص ١٨٨

﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]

﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [2]

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [3]

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [4]

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [5]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [6]

﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [7]

﴿ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [8]

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [9]

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [10]

---

[1] – البقرة آية ١٩٦

[2] – البقرة آية ٢١١

[3] – آل عمران آية ١١

[4] – المائدة آية ٢

[5] – المائدة آية ٩٨

[6] – الرعد آية ٦

[7] – غافر آية ٣

[8] – غافر آية ٢٢

[9] – الحشر آية ٤

[10] – الحشر آية ٧

لوحظ في الآية الثامنة أنها ختمت بقوله : ((إنه قوي شديد العقاب)) ، لأن معصية الكفر وقعت من الأقوام المعينين فيها ، أما بقية الآيات فإنه يحذر فيها من الوقوع في المعاصي والمخالفات .

ولم يصف الله تبارك وتعالى نفسه بمعنى هذه الصفة الكريمة بصيغة أخرى إلا في موضعين :

﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [1]

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ [2]

وقد وصف نفسه سبحانه في الأولى بشدة العذاب ، حين رؤية الظالمين العذاب يوم القيامة .

ووصف نفسه تعالى في الثانية بشدة المحال ؛ لأنها في الحديث عن قدرة الله العظيمة ، وخوف الملائكة منه ، وتعذيبه بإرسال الصواعق على من يشاء من خلقه ، ومع ذلك يجادل المكذبون في ذاته العلية ، فوصف نفسه بأنه شديد الأخذ والقوة لهم .

والله أعلم .

---

[1] – البقرة آية ١٦٥

[2] – الرعد آية ١٣

الفاصلة العليا ﴿وأن الله موهن كيد الكفرين﴾

وهذه فاصلة وحيدة في سورة الأنفال وفي القرآن كله ، جاءت في قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ [1]

ولم تأت بأي صيغة أخرى مشابهة أو مختلفة .

وورود هذه الصفة الجليلة مرة واحدة في كتاب الله ، وتخصيص سورة الأنفال بها له دلالته وسره ؛ وهي أن تعهد الله العظيم وبشراه للمؤمنين بإضعاف كيد الكافرين ، إن هم قاموا بالجهاد في سبيله ، فيه تشريف لهذه الفريضة المباركة العظيمة ، وتكريم لأصحابها القائمين بها ، لأن هممهم اشتغلت بأعظم الغايات ، وانصرفت إلى أشرف الوظائف ؛ إعزاز الدين ، ورفع رايته ، وتبليغ رسالة الله إلى الناس كافة .

فجعل هذا التشريف بهذه الفاصلة في سورة الأنفال التي هي سورة الجهاد المبارك .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ١٨

الفاصلة العليا ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾

وهذه فاصلة وحيدة كذلك في سورة الأنفال وسور القرآن كلها ، جاءت في قوله تعالـــى :

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1]

وتفرد سورة الأنفال بهذه الفاصلة من بين سور القرآن كلها ؛ لأنها سورة مفاصلة بين الإيمان وأهله ، والكفر وأهله ، ومجاهدة هؤلاء لهؤلاء ليكون الدين كلـه لله .

فوعده سبحانه بمعيته للمؤمنين في القتال ونصره إياهم ، فيه محاربة للكافرين وإذلال لهم ، لأنهم فريق الشرك الذي يعادي الله ورسوله .

وقد وردت فواصل عليا أخرى عن معية الله للصابرين والمتقين والمحسنين ، يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [2]

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [3]

﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [4]

﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [5]

---

[1] – الأنفال آية ١٩

[2] – البقرة آية ١٥٣

[3] – البقرة آية ٢٤٩

[4] – الأنفال آية ٤٦

[5] – الأنفال آية ٦٦ ، وسيأتي تعليق لاحق على هذه الفاصلة وسابقتها ص١٧١

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [1]

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [2]

﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [4]

ومعيته سبحانه لكل من هؤلاء ، حثا وترغيبا لالتزام مقامات العبودية التي تقتضيها مطالب الآيات .

أما في سورة الأنفال فإن الآية ختمت بمعيته سبحانه للمؤمنين حين الحديث للمشركين أنه سيخذلهم وسينصر المؤمنين .

والله أعلم .

---

[1] – البقرة آية ١٩٤

[2] – التوبة آية ٣٦

[3] – التوبة آية ١٢٣

[4] – العنكبوت آية ٦٩

الفاصلة العليا ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾

وردت في سورة الأنفال مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [1]

وجاءت في سور القرآن مرتين ، في قوله تعالى :

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [2]

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [3]

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٢٨ ، وستأتي دراسة مقارنة لاحقة لهذه الآية ص١٨١

[2] – التوبة آية ٢١–٢٢

[3] – التغابن آية ١٥

الفاصلة العليا ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾

جاءت في سورة الأنفال مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [1]

وجاء مثلها في سور القرآن ست مرات .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٢٩

الفاصلة العليا ﴿والله خير الماكرين﴾

هذه فاصلة وحيدة في سورة الأنفال ، يقول تعالى :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [1]

وجاءت فاصلة مثيلة لها ووحيدة كذلك في القرآن كله في قوله تعالى :

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [2]

والله أعلـم .

---

[1] – الأنفال آية ٣٠

[2] – آل عمران آية ٥٤ ، وستأتي لها دراسة أخرى ص١٨٢

الفاصلة العليا ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾

جاءت هذه الفاصلة مرة واحدة في سورة الأنفال ، في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ يُرِيكَهُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [1]

وجاء مثلها خمس مرات في سور القرآن في قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [2]

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [3]

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [4]

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [5]

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [6]

وجاءت ثلاث فواصل أخرى بنفس المعنى ولكن بصيغة مخالفة في قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [7]

---

[1] – الأنفال آية ٤٤

[2] – البقرة آية ٢١٠

[3] – آل عمران آية ١٠٩

[4] – الحج آية ٧٦

[5] – فاطر آية ٤

[6] – الحديد آية ٥

[7] – الحج آية ٤١

﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [1]

﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [2]

والآيتان قبل الأخيرة ، جاء في فاصلتيها ﴿ و لله عاقبة الأمـور ﴾ ، والملاحـظ أن هاتين الآيتين ختمت بهـذه الصفـة بعـد أن جـاء فيهـا أعمـال صالحـة وقربـات مخلصة ، وكأن لهذه الأعمال الصالحة والقربات المخلصة ، عواقب ابتـلاءات ومحـن مردها إلى ا لله الذي يثبت عباده الصالحين .

وكذلـك الفاصلـة الأخـيرة ﴿ ألا إلى ا لله تصـير الأمـور ﴾ جـاءت آيتهـا في الحديث عن هداية الرسول بإذن ا لله إلى صراط مستقيم ، ومن النـاس مـن يصـير إلى طريق الإيمان ، ومنهم من يصير إلى طريق الكفر ، ثم يوم القيامة يصيرون إلى الجنـة أو إلى النار .

في حين أن الآيات الأولى التي ختمـت فاصلتهـا بقولـه : ﴿ وإلى ا لله ترجـع الأمور ﴾ فيها حديث عن قضايا إلهية كونية عامة ، مرجعها إليه سبحانه يصرفهـا كيف يشاء .

وا لله أعلـم .

---

[1] – لقمان آية ٢٢

[2] – الشورى آية ٥٣

الفاصلة العليا ﴿إن الله مع الصبرين﴾

وردت هذه الفاصلة في سورة الأنفال مرتين ، في قوله تعالى :

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [1]

﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [2]

والآيتان فيهما وعد بمعية الله للصابرين في مواقع القتال .

ولم يرد مثل هذه الفاصلة في كتاب الله إلا في موضعين ، في قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين ﴾ [3]

﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [4]

والموضعان فيهما حث كذلك على الصبر في مواضع القتال ، ووعد بمعية الله للصابرين ، وإن كانت الآية الأولى فيها أمر بالصبر عام في كل البلايا والمصائب ، فإن الآية التي تليها تجعل لها خصوصية الصبر عند القتال ، ومصيبة فقد الشهداء في سبيل الله ، يقول تعالى :

﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموت بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ [5]

---

[1] – الأنفال آية ٤٦

[2] – الأنفال آية ٦٦ ستأتي دراسة مقارنة لها ص ١٩٠

[3] – البقرة آية ١٥٣

[4] – البقرة آية ٢٤٩

[5] – البقرة آية ١٥٤

ووردت فاصلة وحيدة في القرآن كله ، فيها وعد بمحبة الله للصابرين كذلك في مواقع القتال ، في قوله تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [1]

وربما جوزوا هنا بالمحبة عن السابقين لأن لهم فضل الثبات والتماسك على غيرهم ، فلا وهن ولا ضعف ولا استكانة ذلت قلوبهم المخلصة لله .

ومن هنا يتبين أنه لم تختم آيات الصبر بوعد الله للصابرين بالمعية والمحبة ، إلا آيات الصبر في مواقع القتال ، وفي هذا تشريف لهذه الفريضة العظيمة وتشريف لأهلها القائمين بها .

وقد جاءت مواضع أخرى في القرآن الكريم فيها معية الله للمؤمنين والمتقين والمحسنين ، وقد سبقت الإشارة إليها [2] .

والله أعلم .

---

[1] – آل عمران آية ١٤٦

[2] – سبقت ص١٦٤

الفاصلة العليا ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾

جاءت هذه الفاصلة مرة واحدة في سورة الأنفال ، وجاءت مرتان في القرآن كله بنفس الصيغة ، ومرتان أخرى بصيغة مشابهة ، في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [1]

وجاءت في القرآن في قوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [2]

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [3]

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [4]

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [5]

وفاصلة الأنفال في الحديث عن كفار قريش ، أما الفاصلة الثانية ففي الحديث عن اليهود ، والثالثة في الحديث عن ((النضر بن الحارث)) ، أما الفاصلة

---

[1] – الأنفال آية ٥٠ – ٥١

[2] – آل عمران آية ١٨١ – ١٨٢ ،و ستأتي دراسة لها مقارنة ص ١٨٧

[3] – الحج آية ٨– ٩– ١٠

[4] – فصلت آية ٤٦

[5] – ق آية ٢٩

الرابعة فالحديث فيها عام لكل عبد، لذا جيء فيها بكلمة ((وما ربك)) ليبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه ذلك .

أما الخامسة فجيء فيها بلفظ ((وما أنا)) لأن فيها حديث الله العلي العظيم عن ذاته المقدسة ، وتعريف الخلق بصفاتها .

والله أعلم .

الفاصلة العليا ﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾

هذه الفاصلة جاءت وحيدة في سورة الأنفال وفي سور القرآن كلها ، يقول تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [1]

ووروودها وحيدة في هذه السورة من بين سور القرآن كلها ، له دلالة عظم الخيانة ، والتخلق بها عند الله ، حال الحرب والقتال ، إذ بها تكون ويلات الحرب ولوعاتها على القوم المخدوعين ، وتسقط مباديء الإسلام العالية في أعين الناس من شؤم هذا الخلق المشين .

و جاء في معناها فاصلتان وحيدتان كذلك في القرآن ، في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [2]

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [3]

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٥٨

[2] – النساء آية ١٠٧

[3] – الحج آية ٣٨

المبحث الثانـــي

وفيه مقارنات ، بين بعض آيات الفواصل الحسنى والعليا الواردة في سورة الأنفال ، بما يماثلها في آيات أخرى من سور القرآن .

الآيـــة الأولـــى :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [2]

جاء قوله : (بشرى) ، دون تقيد بالضمير(لكم) ، في سورة الأنفال ، بخلاف آل عمران ، وقدم الضمير (به) على (قلوبكم) في الأنفال ، وأخره في آل عمران ؛ لأن الاهتمام في هذه السورة منصب كله على المدد ، وجذب قلوبهم إليه .[3] إذ لم يكن لهم به قديم عهد أو استبشار .

أما في آل عمران فإن المقام فيها مقام تذكير وامتنان بالنعمة ، وعتاب وتأنيب على المعصية ، فجاءت مخاطبتهم وفيها اهتمام بوصف حالهم ، وتذكير بذلهم وفاقتهم ، فقال ممتنا ومعاتبا : ﴿ إلا بشرى لكم ﴾ ، لكم أنتم القلة الضعفاء ، من أكرمتكم بهذا المدد ، فنزلت نفوس بعض منكم ، عن إعظام هذا الشرف الإلهي ، إلى الانشغال بالغنم الدنيوي .

وقدم (قلوبكم) على الضمير (به) في آل عمران ؛ تذكيرا لهم كذلك بحال قلوبهم الخائفة المضطربه ، التي خلصت إلى ا لله بالضراعة وطلب الغوث .

---

[1] – الأنفال آ ية ١٠ ، سبقت الإشارة إليها ص١٢١

[2] – آل عمران آية ١٢٦

[3] – انظر نظم الدرر – البقاعي ح٨ ص ٢٣٢

وقد ذكر البقاعي ، أن تقيد البشرى ب (لكم) في آل عمران ؛ لئلا يتوهم أن الإمداد بشرى للكفار ؛ لأن المقتول منهم أقل من المقتول من المؤمنين .[1]

وهذا لا يكون ، لأنه معلوم أن الله لا يبشر الكافرين إلا بالعذاب .

وذكر الطاهر بن عاشور، أن حذف (لكم) في سورة الأنفال ؛ دفعا للتكرير، فقد سبق في قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لكم ﴾[2] .

وجاءت الفاصلة في آل عمران ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيزالحكيم ﴾ خالية من المؤكدات ؛ لأنه سبق لهم مجيؤها مؤكدة في الأنفال ، لحاجتهم وقتها إليها .

أما الآن وقد علموا عزته القاهرة ، وشاهدوا حكمته البالغة ، في نصرهم يوم بدر ، فقد ساقها إليهم من دونها .

والله أعلم .

---

[1] –انظر نظم الدرر – البقاعي ح ٥ ص ٥٨ ، ح٨ ص ٢٣٢

[2] – انظر التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور ح٩ ص ٢٧٦

الآيـــة الثانيـــة :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَاقِّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [1]

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَاقِّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [2]

في سورة الأنفال فك الإدغام ، في الموضع الثاني من الآية . ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ ؛ لأن عداوة كفار قريش للرسول عليه الصلاة والسلام كانت شديدة قوية ، وفيها تحدٍ وتربص وكيد معلن .

بخلاف الموضع الأول من الآية في الفعل الماضي ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ ، فإن الإدغام بقي على حاله ؛ لأن معاداتهم لم تكن قوية معلنة ، كما هي عليه بعد ، إنما كان فيها من الضعف والتقطع والخفاء ، ما جعل مثله يرد في سورة الحشر ، حكاية عن اليهود ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾

فإن عداء اليهود للرسول عليه الصلاة والسلام كان ضعيفا خفيا ، فيه خوف من إعلانه ، في كل الأحوال .

لذا بقي الإدغام في الفعلين الماضي والمضارع على ما هو . [3]

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ١٣ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٦٠

[2] – الحشر آية ٤

[3] – انظر نظم الدرر – البقاعي ح ٨ ص ٢٣٨ – ح١٩ ص ٤١٤

الآيـــة الثالثـــة :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [2]

أنزل الله عز وجل نصره على المؤمنين بريح صرفت أحزاب الشرك عن القتال ، وأنزل عليهم ملائكة من عنده إكراما وتثبيتا .

والآيتان كفى الله فيهما المؤمنين النصر بفضله ، وكان وراء أسبابه وأدواته ، وختمت بصفات مراقبته الدائمة لعباده ؛ بسمعه وعلمه وبصره .

---

[1] – الأنفال آية ١٧ ، سبقت الإشارة إليها ص١٣٠

[2] – الأحزاب آية ٩

الآيـــة الرابعـــة :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [1]

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [2]

زيد في آية الأنفال الأمر بالعلم ، بقوله : ﴿ واعلموا ﴾ التي تفيد التنبيه والتحذير ، فالآية في مساق آيات الجهاد ، ليحذروا أن تفتنهم الأموال والأولاد ، وتعيقهم عنه .

أما في آية التغابن فإنه قد سبق بآية تحذير صريحة ، من الأزواج والأولاد ، في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [3]

---

[1] – الأنفال آية ٢٨ ، سبقت الإشارة إليها ص١٦٦

[2] – التغابن آية ١٥

[3] – التغابن آية ١٤

الآية الخامسة :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [1]

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [2]

حكاية عمن كفر بعيسى عليه الصلاة والسلام حين أرسلوا إليه من يقتله غيلة ، فألقى الله عز وجل شبه عيسى على من أراد قتله ، فقتلوه ، ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام إلى السماء .

وعبر عنه بالفعل الماضي ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ ؛ لأنها اختصت بعيسى عليه السلام ، ومن كفر ومكر به .

أما في الأنفال فإنه عبر فيها بالمضارع ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ ؛ لأنها تحدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن كل من حمل رسالة الدعوة والجهاد من أمته ، من بعده .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٣٠ ، سبقت الإشارة إليها ص١٦٨

[2] – آل عمران آية ٥٤

الآية السادسة :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [1]

﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2]

في الآيتين أمر بمقاتلة المشركين ،حتى ينمحي الشرك من الأرض ، لكن الأولى فيها إنذار للمشركين ، وكفاية للمؤمنين ، إن كذبوا في الانتهاء عن الشرك .

أما الثانية فإن فيها ترغيبا بالإيمان بالله ، ووعده بمغفرة الشرك لهم إن تركوه .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٣٩ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٤٦

[2] – البقرة آية ١٩١ – ١٩٢

الآيـــــة السابعـــة :

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [1]

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [2]

وقد اختلفت عن فاصلة الأنفال ، بدخول فاء السببية ؛ لأن المأمور به هنا ، الاعتصام بالله ، أي : اعتصموا به ، لأنه نعم المولى ونعم النصير . ولم تدخل فاء السبب على فاصلة الأنفال ؛ لأن المأمور به العلم بأنه مولى ، والعلم والاعتقاد بهذا واجب . [3]

أما قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [4]

فقد اختلفت عن فاصلة الأنفال والحج ، بمجيء الفعل (كفى) بدلا من الفعل (نعم) ؛ لأن الممدوح الوارد في الآيتين هو ولاية الله ، فمدحت بالفعل نعم .

---

[1] – الأنفال آية ٤٠ ، سبقت الإشارة لهذه الآية ص١٣٨

[2] – الحج آية ٧٨

[3] – انظر نظم الدرر – البقاعي ح٨ ص ٢٨٢

[4] – النساء آية ٤٥

أما سورة النساء ، فإن الآية تحدثت عن كفاية (الله) مباشرة ، فمجيء الفعل (كفى) ، أتم وأكمل ؛ لأنه يوحي بالمدح مع الكفاية التامة لهم من الله .

والله أعلم .

الآيـــة الثامنـــــة :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1]

﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [2]

في الآية الثانية ، ترجع قسمة الفيء كذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأصناف الأربعة التي ذكرتها الآية ، التي تلي هذه الآية .

يقول تعالى : ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [3]

وختمت بنفس فاصلة الأنفال (والله على كل شيء قدير) ، على أن يفتح لكم كنوز الأرض وخيراتها ، بالجهاد والفتوح ، فلا تكفوا عن سؤاله ، واستزادة فضله .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٤١ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٥٠

[2] – الحشر آية ٦

[3] – الحشر آية ٧

الآيـــة التاسعـــة :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [1]

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [2]

في آية الأنفال عوقبوا في الدنيا على أيدي الملائكة يوم بـدر ،وقـالت لهـم : ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم ﴾ .

أما في آل عمران ، فإنه سيقال لليهود ذلك في الآخرة .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٥٠ – ٥١ ، سبقت الإشارة إليها ص١٧٣

[2] – آل عمران ١٨١ – ١٨٢

الآيـــــة العاشـــرة :

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [1]

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [2]

ذكر في سورة الأنفال (كفروا بآيات ا لله) ، وفي آل عمران (كذبوا بآياتنا) إذ الأولى فيها إيحاء بأنه كفر بآيات وجود الذات الإلهية . والثانية تكذيب بآيات صدق الرسول المرسول إليهم . [3]

والتكذيب عادة يكون بالرسول ، والكفر يكون با لله .

لذلك صرح بالاسم العظيم (ا لله) ؛ ليتناسب مع عظم الجرم والمخالفة ، إذ الإيمان به مركوز في الفطر السليمة .

وأظهره ؛ لأن ظهور دلائل وجوده لا تخفى على عاقل ذي بصر وبصيرة .

وسيقت الفاصلة هنا مساق الأخبار ، مؤكدة ؛ لأنها تخاطب كفار قريش مباشرة ،وتهددهم وتحذرهم عن قرب ، وقد ذاقوا عذاب الدنيا ، ورأوه بأعينهم يوم بدر ، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [4]

---

[1] – الأنفال آية ٥٢ ، سبقت الإشارة إليها ص١٣٦ ، ص١٦٠

[2] – آل عمران آية ١١

[3] – انظر الطاهر بن عاشور ح ١٠ ص ٤٣

[4] – الأنفال آية ٥٠ –٥١

وهي تؤكد لهم شدة العقاب الموعودون به كذلك في الآخرة .

أما في آل عمران فجاءت على سبيل النعت (والله شديد العقاب) لخلوها من المباشرة في الخطاب ، وخلوها كذلك من جو التحدي والمحاربة ، الذي أحاط الآيات في سورة الأنفال بعد معركة بدر .

وزيدت صفة (قوي) هنا ؛ لأنها تنذرهم عذاب الآخرة كذلك ، فإنهم إن كفروا بوجود الله الواحد ، رغم قوة الآيات الدالة عليه ، فإن الله قوي في أخذهم ، وتعذيبهم يوم القيامة .

وقد جاءت فاصلة أخرى مماثلة لفاصلة الأنفال ، في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]

وقد اختلفت عن فاصلة الأنفال ، في نيابة الضمير عن لفظ الجلالة ، في حين مجيئه في سورة الأنفال مصرحا به .

ولعل السبب ؛ أنه في سورة الأنفال كان قوة الله وشدة عقابه لمعينين ؛ فرعون وقومه ، أما في هذه السورة ، فإنها تحدثت عن عامة الكفرة المكذبين ، وفي التصريح به لقوم فرعون ، زيادة تعظيم وترهيب وتخويف .

والله أعلم .

---

[1] – غافر آية ٢١ – ٢٢

الآيـــة الحادية عشرة:

﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [1]

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [2]

أبانت الآيتان عن نصرة الله للفئة المؤمنة القليلة ، بإذن الله على الفئة الكافرة الكثيرة ، ووعدت الآيتان معية الله للصابرين بفضله .

والله أعلم .

---

[1] – الأنفال آية ٦٦ ، سبقت الإشارة إليها ص١٦٤ ، ص١٧١

[2] – البقرة آية ٢٤٩

المبحـــث الثالـــث

وفيه مقارنة مجملة بين سورة الأنفال ، وسورتي ((التوبة)) و ((محمد)) .

تقديم :

السور الثلاث مدنية ، والرابط بينها وحدة الموضوع ... وإن غلب على السورتين الأخيرتين الحديث عن النفاق والمنافقين بصورة مطولة في ((التوبة)) ، قصرت عنها سورة ((محمد)) .

وقد توسطت سورة الأنفال السورتين من حيث الطول والقصر ، وإن سبقتهما في ترتيب المصحف .

وكذلك الموضوعات الجزئية التي اشتملت عليها السور الثلاث ، فإنه يوجد بينها فيها توحد أحيانا كذلك .

فالجهاد والمجاهدون ودرجاتهم عند الله ، والمنافقون ونفاقهم وجزاؤهم ، والمؤمنون والكافرون وجزاؤهم ، والأحكام القتالية في السلم والحرب ، والتوجيهات الربانية للمؤمنين ، كلها موضوعات مشتركة بين السور الثلاث .

أما من ناحية الفواصل العليا والحسنى ، فإن التوبة أشبهت الأنفال في اشتمالها عليهما ، في حين أن سورة محمد انفردت بالفواصل العليا دون الحسنى ، ولعل سبب ذلك ؛ هو اختلافها عن الباقيات من ناحية الجو والروح الخاص الذي صبغت به آياتها .

أولا : سـورة ((التوبـة))

للسورة أغراض ومقاصد ، تظهر من هذه التقسيمات :

القسم الأول : آيات البراءة

يقول تعالى :

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ
الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ
وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ
عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً
يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ

المُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَٰنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) ﴾

والفواصل التي أشبهت فواصل الأنفال هي :

قولـــه تعالـــى :

﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) ﴾

ناسب ختمها بقوله : ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ترغيبا في رحمته سبحانه ، وأنه يغفر لهم ذنوبهم كلها مهما عظمت .

وقولـــــه :

﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) ﴾

أبانت الآية عن حكمته تعالى في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ، ورفع درجاتهم عند الله به ، وهدايته ولو بعد حين لمن يشاء من خلقه ، وعلمه الواسع بكل

القســـم الثانـــي : السبق الحق إلى ا لله ، ودرجاته .

يقول تعالـــــى :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) ﴾

والفواصل المشابهة هي :

قولـه تعالـى :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ ؛ إعلاما للمؤمنين أن الله يحيط بكل ما يعملون ، ويعلم مدى صدق ولايتهم لربهم .

وقولـه :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) ﴾

ختمت بهذا الوعد ؛ جزاء لما قدموا لأنفسهم إيمانا وهجرة وجهادا ، فجعل الأجر العظيم عنده سبحانه وبقربه [1] .

وقولـه :

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) ﴾

ختم بها ؛ طمأنة للمؤمنين على مغفرته ورحمته لهم ، بعد توليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

[1] – سبقت الإشارة إليها ص

القسم الثالث : الدعوة إلى قتال المشركين وأهل الكتاب .

يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)

والفواصل المشابهة هـــي :

قولـــه تعالـــى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ إن الله عليم حكيم ﴾ ؛ لأنه قد يظن المؤمنون أن المصلحة في عدم مقاطعة المشركين ، خوفا من كساد التجارة ، فتذكرهم الآية بعلم الله وحكمته البالغتين بأمره لهم بالانتهاء عن ذلك .

وقولـــه :

﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾

بينت الفاصلة عظمة الله في قدرته على الإتيان بغيرهم إن هم تركوا الجهاد .

وقولـــــه :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾

أبانت الفاصلة عن عزة الله وحكمته في تدبير أمر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وما أذل به المشركين ، وأعز به المؤمنين .

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللَّهُ
عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَلَوْ أَرَادُوا
الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)
لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ
وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ
حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي
الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ
يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ
مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ
بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢)
قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ
أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا
يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم

مِنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ
يَجْمَحُونَ (٥٧) وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
(٦٠) وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن
يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن
تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن
سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا
تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ
(٦٨) كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا
بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ
أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن
فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ
الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي
قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ
وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ
اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ
جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا
تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ
فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ
الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) لَيْسَ عَلَى
الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ (٩٣) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا
اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا
عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ
قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ (٩٩) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
(١٠٠) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ
نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) خُذْ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا
وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ

عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) ﴾

وفواصله المشابهة :

يقول تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ؛ لأنه عليم بعباده ، عليم بحوائجهم ومصالحهم ، وهو الحكيم في شرع هذه القسمة لهم في الزكاة .

وقوله :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾

ختمت بقوله ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ ؛ لأنه سبحانه ((عزيز لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ، حكيم لا يضع شيئا إلا في محله .))[1]

وقوله :

﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) ﴾

---

[1] – الجلالين – المحلى والسيوطي – ص ٢٥٢

جاء في ختامها قوله : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ؛ لأنه سبحانه هو العليم بعباده ، وبحقيقة نفوسهم وخباياها ، حكيم في ابتلائهم ، وابتلاء المؤمنين بهم .

وقولـــــه :

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) ﴾

ختمت بـ ﴿ والله سميع عليم ﴾ ؛ لأنه سبحانه سميع لأقوالهم ، عليم بخفايا قلوبهم وأفعالهم .

وقولـــــه :

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩) ﴾

ختمت بـ ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ؛ لأنه يغفر لهم ويرحمهم بفضله وكرمه .

وقولـــــه :

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢) ﴾

جاء في ختامها ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ؛ لأنها تعرفهم بصفات ربهم أنه يدخلهم في واسع رحمته ، وجميل عفوه .

وقولـــــه :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ والله سميع عليم ﴾ ؛ لأن الله سميع لكلامهم ، عليم بقلوبهم ، وما يصلح لها .

وقولـــــه :

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) ﴾

جاء في ختامها : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ؛ لأن الله عليم بقلوبهم وما أمرضها ، حكيم في تأخير حكمهم ، وإرجاء توبتهم ، ليعالجها .

وقولـــــه :

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ؛ لأنه عليم بنفاقهم وحقيقة فعالهم ، حكيم في ابتلاء المؤمنين بهم .

القسم الخامس : آيات تجارة مع الله، ونهي عن الاستغفار للمشركين .

يقول تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦) ﴾

الفواصل المشابهة :

قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) ﴾

جاء في ختمها : ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ؛ ليبين أنه عليم بمن يستحق الضلالة من الهداية ، وعليم بمن يضل عن الهداية فيضيع طريقها .

القسم السادس : توبة وتائبون

يقول تعالى :

﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾

القسم السابع : أجر الجهاد والمجاهدين

يقول تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ (١٢٥) أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٢٧) لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ﴾ .

ولا يوجد فواصل مشابهة في هذين القسمين الأخيرين .

والله أعلـــم .

ثانيـــا : سورة ((محمـــد))

وتنقسم السورة إلى ثلاثة أقسام رئيسة ، تنبيء عن أغراضها ومقاصدها .

القســـم الأول : مقابلة بين الفريق المؤمن والفريق الكافر ، وجزاء كل منهما .

يقـول تعالـى :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (١١) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ

﴿ (١٣) أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم (١٤) مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥) ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم (١٦) والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم (١٧) فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم (١٨) فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم (١٩) ﴾

وقد شابهت الآية الرابعة : ﴿ ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (٤) ﴾

شابهت الآية السابعة عشر من سورة الأنفال: ﴿ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ﴾

وإن كانت فاصلة سورة (محمد) ختمت بقوله : ﴿ فلن يضل أعمالهم ﴾ ؛ وعدا للشهداء في سبيل الله ، فإن فاصلة الأنفال ختمت بقوله : ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ بالمؤمنين المجاهدين أجمعين شهداء وأحياء .

القســـم الثانـــي : صفات المنافقين وأعمالهم .

يقـول تعالـــــى :

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)

وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) ﴾

هاتان الآيتان أشبهت الآيتين من سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) ﴾

وفي آيتي سورة ((محمد)) صرَّحت الآية بالجرم الذي فعلوه : ﴿ اتبعوا ما أسخط الله وكرِهوا رِضوانَهُ﴾ فصرح فيها بالجزاء : ﴿ فأحبط أعمالَهم ﴾

أما في آيتي الأنفال ، فإنه أبهم ما فعلوه من جرم وخطيئة ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ ، ووصفت الآية ربنا جل وعلا بالتنزه عن الظلم ﴿ وأنَ الله ليس بظلام للعبيد ﴾ في العقوبة التي يوقعها عليهم .

وإن كانت آيات ((الأنفال)) في الحديث عن الكافرين ، وآيات سورة ((محمد)) في الحديث عن المنافقين .

القسم الثالث : توجيهات ربانية للمؤمنين .

يقول تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾

والله أعلم .

الخـــاتمـــــة

الخاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ..

وبعـــــــد ..

فبفضل الله تعالى ، بلغ البحث تمامه ، وأشرف على نهايتـــه ، وقـــد ضم بين صفحاته ، مقدمة وأربعة فصول تحت بابين، تضمن الفصل الأول والثاني من الباب الأول ، دراسة تحليلية لآيات الفواصل الحسنى والعليا تناسبا ونظما ، وتضمن الباب الثاني بفصليه ، دراسة مقارنة بين هذه الآيات وغيرها من سور القرآن من جهات عدة .

وقد نتج عن هذا البحث ما يلي :

١- أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ليس لها صيغة محددة ، ولا عـدد محـدد، ولا نظم موحد .

٢- لأسماء الله الحسنى وهي مفردة معانٍ واسعة لا تحد ، وحين تضاف إلى أسماء حسنى أخرى ، يفهم لها معاني أخرى واسعة لا تحد .

فالعزيز : هو الذي لا يقهر ، والحكيم : هـــو الـذي يضـع الأشـياء مواضعها ،وحين يضاف العزيز إلى الحكيم ، يفهم أن عزتـــه - سبحانـــــه - لحكم وبحكمة تليق بجلاله ، وحكمته عزيزة لا ند لها .

٣- صفات الله وأسماؤه لها بهاء وجلال خاص ، وكلام الله وقرآنه لـــه بهـاء وجلال خاص ،وبهاء أسمائه مـع بهـاء القـرآن يجعـل لهمـا بهـاءً خاصـا وجلالا خاصا .

٤- فللختم بها في آيات الكتاب الكريم تأثير عظيم في النفس ، وهيبة عميقة في القلب ، وجلال جميل في العقل .

٥- فالختم بها له هدف الإمتاع والإقناع .

الإمتاع ؛ لجمال التناغم المقطعي، والترتيب المعنوي ، والإيقاع الصوتي .

والإقناع ؛ بأن ما يقدره الله من أحداث في كونه ، وأحكام في شرعه ، تبعا لكمال أسمائه الحسنى وصفاته العلا ، (كما في اختيار ذات الشوكة لهم) .

٦- فالختم بها يرد إلى الأسرار الحقيقية الواسعة لأفعال الله العظيمة ، وراء جميع القضايا القرآنية التي عالجها القرآن .

٧- لذا تتفاوت أسرار التناسب بينها وبين الآيات التي وردت بها، ظهورا وخفاء ، قربا وبعدا ، خصوصا وعموما .

٨- اختلاف القضايا والمواقف القرآنية ، ثم الختم بعدها بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، يرد القلب إلى الوحدانية والتوحيد .

٩- ومن جهة أخرى الختم بالفاصلة الحسنى أو العليا الواحدة ، في عدد من الأحداث والمواقف القرآنية ، ترد الناس إلى مجالات جمال هذه الصفة لله ، وتلفتهم مرة أخرى إلى الوحدانية والتوحيد .

١٠- الآيات المختومة بها طريق إلى الهداية ، وتعليق القلب بالله وتفويض أموره كلها إلى كمال أسمائه وصفاته .

١١- والختم بها ينقل القلب إلى مقامات العبودية .. الخوف .. الرجاء .. الرغبة الرهبة .. المحبة .. التوكل .. الدعاء .. الخ .

١٢- للتقديم والتأخير ، أو تبدل الاقتران ، في الأسماء الحسنى كذلك اسرار

خاصة ، تلفت الأذهان إلى كمالها وجمالها وعظمتها من جهات أخرى ، لا يتنبه لها إلا من هذا الطريق .

١٣- تنفرد سورة الأنفال بفواصل ثلاث ، وحيدة في القرآن كله هي :

(وأن الله موهن كيد الكافرين ، وأن الله مع المؤمنين ، إن الله لا يحب الخائنين).

ولهذا التفرد دلالاته ، وقد ذكرت في مواضعها .

١٤- الختام بنفس صفات الترغيب والرجاء ، أو الترهيب والخوف في خطاب المؤمنين والكافرين ، ولا يكون الاختلاف إلا من ناحية النظم في مثل : (شديد العقاب) ، في الآيات (١٣- ٢٥- ٥٢) ،(وغفور رحيم) في الآيات (٦٩-٧٠) .

١٥- فروق النظم واختلاف الصياغة بين فاصلة وأخرى ، - حسنى أو عليا - ينبيء عن كمال وجمال لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا من جهات أخرى ، بحسب التأمل في تلك الفروق والاختلافات .

١٦- ومن جهة أخرى كذلك ، فإن فروق النظم والصياغة بين فاصلة وأخرى لاسم واحد ، أو صفة واحدة ،يلفت إلى عظمة وجلال وقوة اللغة العربية، التي اختارها الله من بين اللغات ، لتكون بيانا لكلامه من جهة ،ولتحمل هذه المعاني العظيمة الجليلة لأسمائه وصفاته من جهة أخرى .

١٧- ولذا يعمق أسر وأسرار التناسب بين الفواصل الموحدة ،- حسنى أو عليا -،وبين آياتها ، تبعا لدقة تلك الفروق في النظم والصياغة .

١٨- وفي سورة الأنفال على الرغم من وحدتها الموضوعية ، جمع لكمالات الأسماء الحسنى والصفات العلا ، باختلاف دلالاتها ؛ من عزة وحكمة ،ومغفرةورحمة ،

وقوة وشدة عقاب ، وسمع وعلم ، وإبصار وإحاطة ، وعدل وتنزه عن الظلم ، وبغض وكره ، ومحبة ومعية ، وولاية ونصرة .

١٩- ومن هنا يظهر فضل وبركة الجهاد ، إذ يتجلى بـــه للعبـاد نعمـــة اجتمـاع كمالات الأسماء الحسنى والصفات العلا ، مع تنوع دلالاتهـا السابقـــــة ،ويـأتيهم مـــن فضلها وبركاتها ما قاموا بحق ا لله العظيم فـــي هذه الفريضـــة المباركـــة .

ومن ثم فلأنها فريضـــة حبيبـــة إلى ا لله ((ذروة سنام الإسلام الجهـاد)) ،[١] تجلى ا لله تعالى بكمال أسمائـــه الحسنى وصفاتـــه العلا ، - مع تنوعهـا - في كـل أحكامها وقضاياها وأحوالها .

والحمد لله الذي تتم بنعمتـــــه الصالحات .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِنْ نَسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنْتَ مَوْلَىٰنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَـٰفِرِينَ ﴾ .[٢]

---

[١] - رواه الترمذي في(كتاب الإيمان) - (باب ما جاء في حرمة الصلاة)، والحديث نصه : عن معاذ بن جبل قال : ((كنت مع النبي صلى ا لله عليه وسلم في سفر ، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول ا لله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، قال : ((لقد سألتني عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره ا لله عليه : تعبد ا لله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال :((ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل)) ، قال: ثم تلا ((تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم)) حتى بلغ ((يعلمون)) ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر كله ، وعموده ، وذروة سنامه ؟)) قلت: بلى يا رسول ا لله ، قال : ((رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد)) ثم قال :((ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟)) قلت : بلى يا رسول ا لله ، قال : فأخذ بلسانه ، قال: ((كف عليك هذا)) . فقلت يا نبي ا لله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ((ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو علـــى مناخرهم ، إلا حصائد ألسنتهم ؟))

[٢] - البقرة آية ٢٨٦

الفهارس العامـــــة

فهرس الشواهد القرآنية

فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
الحمد لله رب العالمـــين	١	الفاتحة	١٣٣
الرحمن الرحيم	٢	الفاتحة	١٣٣
لاتأخذه سنة ولا نوم	٢٥٥	البقرة	٣٠
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا	٣٢	البقرة	١٤٢
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	البقرة	١٣٤
يود أحدهم لو يعمر ألف سنة	٩٦	البقرة	١٤٦
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة	١١٠	البقرة	١٤٦
وما كان الله ليضيع إيمانكم	١٤٣	البقرة	١٣٤
يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة	١٥٣	البقرة	١٦٤، ١٧١
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات	١٥٤	البقرة	١٧١
إن الصفا والمروة من شعائر الله	١٥٨	البقرة	١٢٨
ولو يرى الذين ظلموا	١٦٥	البقرة	١٦٢
واقتلوهم حيث ثقفتموهم	١٩١	البقرة	١٨٣
فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم	١٩٢	البقرة	١٨٣
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه	١٩٤	البقرة	١٦٥
ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام	١٩٦	البقرة	١٦١
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله	٢١٠	البقرة	١٦٩
ومن يبدل نعمة الله	٢١١	البقرة	١٦١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
كتب عليكم القتال وهو كره لكم	٢١٦	البقرة	٩٧
وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم	٢٣٣	البقرة	١٤٦
واعلموا أن ا لله يعلم ما في أنفسكم	٢٣٥	البقرة	١٣٢
وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن	٢٣٧	البقرة	١٤٦
فلما فصل طالوت بالجنود قال إن ا لله مبتليكم بنهر	٢٤٩	البقرة	١٦٤، ١٧١، ١٩٠
ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل ا لله	٢٦٥	البقرة	١٤٧
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا	٢٨٦	البقرة	٢٢٠
إن الذين كفروا لهم عذاب شديد	٤	آل عمران	١٢٢
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم	١١	آل عمران	١٦١، ١٨٨
ومكروا ومكر ا لله	٥٤	آل عمران	١٦٨، ١٨٢
قل إن الفضل بيد ا لله	٧٣	آل عمران	١٢٨
و لله ما في السموات وما في الأرض	١٠٩	آل عمران	١٦٩
ها أنتم أولاء تحبونهم	١١٩	آل عمران	١٥٢
إن ا لله بما يعملون محيط	١٢٠	آل عمران	٧٨، ١٥٥
وما جعله ا لله إلا بشرى لكم	١٢٦	آل عمران	١٧٧
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير	١٤٦	آل عمران	١٧٢
يقولون لو كان لنا من الأمر شيء	١٥٤	آل عمران	١٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا	١٥٦	آل عمران	١٤٧

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
أفمن اتبع رضوان ا لله كمن باء بسخط من ا لله	١٦٢	آل عمران	١٤٧
هم درجات عند ا لله	١٦٣	آل عمران	١٤٧
لقد سمع ا لله قول الذين قالوا إن ا لله فقير ونحن أغنياء	١٨١	آل عمران	١٧٣
ذلك بما قدمت أيديكم	١٨٢	آل عمران	١٧٣
فأولئك يتوب ا لله عليهم	١٧	النساء	١٤٣
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه	٢٤	النساء	١٤٣
ويهديكم سنن الذين من قبلكم	٢٦	النساء	١٤٢
وا لله أعلم بأعدائكم	٤٥	النساء	١٣٨، ١٨٤
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين	٩٢	النساء	١٤٣
وترجون من ا لله ما لايرجون	١٠٤	النساء	١٤٣
ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم	١٠٧	النساء	١٧٥
يستخفون من الناس	١٠٨	النساء	١٥٥
ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه	١١١	النساء	١٤٤
و لله ما في السموات وما في الأرض	١٢٦	النساء	١٥٥
وإن يتفرقا يغن ا لله كلا من سعته	١٣٠	النساء	١٢٧
إن يشأ يذهبكم أيها الناس	١٣٣	النساء	١٥٠
وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض	١٧٠	النساء	١٤٤
وتعاونوا على البر والتقوى	٢	المائدة	١٥٢، ١٦١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
واذكروا نعمت ا لله عليكم	٧	المائدة	١٧٢
وحسبوا أن لا تكون فتنة	٧١	المائدة	١٤٧
اعلموا أن ا لله شديد العقاب	٩٨	المائدة	١٣٦، ١٦١
وهو القاهر فوق عباده	١٨	الأنعام	١٢٦
نرفع درجات من نشاء	٨٣	الأنعام	١٤٠
فالق الإصباح وجعل الليل سكنا	٩٦	الأنعام	١٢٢
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	الأنعام	١٧
خالدين فيها إلا ما شاء ا لله	١٢٨	الأنعام	١٤٠
سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم	١٣٩	الأنعام	١٤٠
يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول	١	الأنفال	١٢
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا لله وجلت قلوبهم	٢	الأنفال	١٢
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون	٣	الأنفال	١٢
أولئك هم المؤمنون حقا	٤	الأنفال	١٢
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق	٥	الأنفال	١٢
يجادلونك في الحق	٦	الأنفال	١٢
وإذ يعدكم ا لله إحدى الطائفتين	٧	الأنفال	١٢
ليحق الحق ويبطل الباطل	٨	الأنفال	١٢
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	٩	الأنفال	١٢، ١٤، ١٢١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
وما جعله ا لله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم	١٠	الأنفال	١٢، ١٤، ١٢١، ١٧٧
إذ يغشيكم النعاس أمنة منه	١١	الأنفال	١٢
إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم	١٢	الأنفال	١٢، ١٣، ٢٤
ذلك بأنهم شاقوا ا لله ورسوله	١٣	الأنفال	١٣، ٢٤، ١٦٠، ١٧٩
ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار	١٤	الأنفال	١٣
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار	١٥	الأنفال	١٣
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال	١٦	الأنفال	١٣
فلم تقتلوهم ولكن ا لله قتلهم	١٧	الأنفال	١٣، ٢٨، ١٣٠، ١٨٠، ٢١٢
ذلكم وأن ا لله موهن كيد الكافرين	١٨	الأنفال	١٣، ٢٨، ١٦٣
إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح	١٩	الأنفال	١٣، ٣٦، ١٦٤
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله ورسوله	٢٠	الأنفال	٣٩
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون	٢١	الأنفال	٣٩
إن شر الدواب عند ا لله الصم البكم	٢٢	الأنفال	٣٩
ولو علم ا لله فيهم خيرا لأسمعهم	٢٣	الأنفال	٣٩
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول	٢٤	الأنفال	٣٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	٢٥	الأنفال	٣٩، ٤٠، ١٦٠
واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض	٢٦	الأنفال	٣٩
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول	٢٧	الأنفال	٣٩
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة	٢٨	الأنفال	٣٩، ٤٣، ١٦٦، ١٨١
يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا	٢٩	الأنفال	٣٩، ٤٦، ١٦٧،
وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك	٣٠	الأنفال	٤٩، ٥٠، ١٦٨، ١٨٢
وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا مثل هذا	٣١	الأنفال	٤٩
وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة	٣٢	الأنفال	٤٩
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	٣٣	الأنفال	٤٩
وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام	٣٤	الأنفال	٤٩
وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية	٣٥	الأنفال	٤٩
إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله	٣٦	الأنفال	٤٩
ليميز الله الخبيث من الطيب	٣٧	الأنفال	٤٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف	٣٨	الأنفال	٤٩
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	٣٩	الأنفال	٤٩، ١٤٦، ١٨٣
وإن تولوا فاعلموا أن ا لله مولاكم	٤٠	الأنفال	٤٩، ٥٤، ١٣٨، ١٨٤
واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه	٤١	الأنفال	٥٩، ٦٠، ١٥٠، ١٨٦
إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى	٤٢	الأنفال	٥٩، ٦٥، ١٣٠
إذ يريكهم ا لله في منامك قليلا	٤٣	الأنفال	٥٩، ٦٨، ١٥٢
وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا	٤٤	الأنفال	٥٩، ٦٨، ١٦٩
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا	٤٥	الأنفال	٥٩
وأطيعوا ا لله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا	٤٦	الأنفال	٥٩، ٧٢، ١٦٤، ١٧١
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهـــم بطرا ورئاء الناس	٤٧	الأنفال	٧٥، ٧٦، ١٥٥
وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم	٤٨	الأنفال	٧٥، ٧٦، ١٦٠
إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم	٤٩	الأنفال	٧٥، ٧٦، ١٢١
ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة	٥٠	الأنفال	٧٥، ٨٢، ١٧٣، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٣

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
ذلك بما قدمت أيديكم	٥١	الأنفال	٧٥، ٨٢، ١٧٣، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٣
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم	٥٢	الأنفال	٧٥، ٨٢، ١٣٦، ١٦٠، ١٨٨
ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمـــة	٥٣	الأنفال	٧٥، ٨٢، ١٣٠
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم	٥٤	الأنفال	٧٥
إن شر الدواب عند الله الذين كفروا	٥٥	الأنفال	٨٨
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة	٥٦	الأنفال	٨٨
فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم	٥٧	الأنفال	٨٨
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء	٥٨	الأنفال	٨٨، ٩٠، ١٧٥
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا	٥٩	الأنفال	٨٨
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	٦٠	الأنفال	٨٨
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	٦١	الأنفال	٨٨، ٩٢، ١٣٠
وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله	٦٢	الأنفال	٨٨، ٩٢، ١٢٢
وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم	٦٣	الأنفال	٨٨، ٩٢، ١٢٢
يا أيها النبي حسبك الله	٦٤	الأنفال	٨٨، ٩٧

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال	٦٥	الأنفال	٨٨، ٩٧
الآن خفف الله عنكم	٦٦	الأنفال	٨٨، ٨٩، ٩٧، ١٦٤، ١٧١، ١٩٠
ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتـــى يثخن في الأرض	٦٧	الأنفال	٨٩، ١٠١، ١٢١، ١٢٢
لولا كتاب من الله سبق	٦٨	الأنفال	٨٩، ١٠١
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا	٦٩	الأنفال	٨٩، ١٠١، ١٣٢
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى	٧٠	الأنفال	٨٩، ١٠٧، ١٣٢
وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل	٧١	الأنفال	٨٩، ١٠٧، ١٢٦، ١٤١
إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	٧٢	الأنفال	١١١، ١١٢، ١٤٦
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض	٧٣	الأنفال	١١١
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	٧٤	الأنفال	١١١
والذين آمنوا من بعد وهاجروا	٧٥	الأنفال	١١١، ١١٥، ١٥٧
براءة من الله ورسوله	١	التوبة	١٩٣
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر	٢	التوبة	١٩٣
وأذان من الله ورسوله	٣	التوبة	١٩٣
إلا الذين عاهدتم من المشركين	٤	التوبة	١٩٣
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين	٥	التوبة	٩٢، ١٩٤

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	٦	التوبة	١٩٣
كيف يكون للمشركين عهد	٧	التوبة	١٩٣
كيف وإن يظهروا عليكم	٨	التوبة	١٩٣
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا	٩	التوبة	١٩٣
لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة	١٠	التوبة	١٩٣، ١٩٤
فإن تابوا وأقاموا الصلاة	١١	التوبة	١٩٤
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم	١٢	التوبة	١٩٤
ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم	١٣	التوبة	١٩٤
قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم	١٤	التوبة	١٩٤
ويذهب غيظ قلوبهم	١٥	التوبة	١٤٢، ١٩٤
أم حسبتم أن تتركوا	١٦	التوبة	١٩٥، ١٩٦
ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله	١٧	التوبة	١٩٥
إنما يعمر مساجد الله	١٨	التوبة	١٩٥
أجعلتم سقاية الحاج	١٩	التوبة	١٩٥
الذين آمنوا وهاجروا	٢٠	التوبة	١٩٥
يبشرهم ربهم برحمة	٢١	التوبة	١٦٦، ١٩٥
خالدين فيها أبدا	٢٢	التوبة	١٦٦، ١٩٥، ١٩٦
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم وإخوانكم أولياء	٢٣	التوبة	١٩٥

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم	٢٤	التوبة	١٩٥
لقد نصركم ا لله في مواطن كثيرة	٢٥	التوبة	١٩٥
ثم أنزل ا لله سكينته	٢٦	التوبة	١٩٥، ١٩٦
ثم يتوب ا لله من بعد ذلك	٢٧	التوبة	١٩٦
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس	٢٨	التوبة	١٤٢، ١٩٧، ١٩٨
قاتلوا الذين لا يؤمنون با لله	٢٩	التوبة	١٩٧
وقالت اليهود عزير ابن ا لله	٣٠	التوبة	١٩٧
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم	٣١	التوبة	١٩٧
يريدون أن يطفئوا نور ا لله	٣٢	التوبة	١٩٧
هو الذي أرسل رسوله بالهدى	٣٣	التوبة	١٩٧
يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار	٣٤	التوبة	١٩٧
يوم يحمى عليها في نار جهنم	٣٥	التوبة	١٩٧
إن عدة الشهور عند ا لله اثنى عشر شهرا	٣٦	التوبة	١٦٥، ١٩٧
إنما النسيء زيادة في الكفر	٣٧	التوبة	١٩٧، ١٩٨
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا	٣٨	التوبة	١٩٨
إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما	٣٩	التوبة	١٩٨
إلا تنصروه فقد نصره ا لله	٤٠	التوبة	١٩٨، ١٩٩
انفروا خفافا وثقالا	٤١	التوبة	١٩٨
لو كان عرضا قريبا	٤٢	التوبة	٢٠٠

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
عفا الله عنك	٤٣	التوبة	٢٠٠
لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله	٤٤	التوبة	٢٠٠
إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله	٤٥	التوبة	٢٠٠
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له	٤٦	التوبة	٢٠٠
لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا	٤٧	التوبة	٢٠٠
لقد ابتغوا الفتنة من قبل	٤٨	التوبة	٢٠٠
ومنهم من يقول ائذن لي	٤٩	التوبة	٢٠٠
إن تصبك حسنة تسؤهم	٥٠	التوبة	٢٠٠
قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا	٥١	التوبة	٢٠٠
قل هل تربصون بنا	٥٢	التوبة	٢٠٠
قل أنفقوا طوعا أو كرها	٥٣	التوبة	٢٠٠
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم	٥٤	التوبة	٢٠٠
فلا تعجبك أموالهم	٥٥	التوبة	٢٠٠
ويحلفون بالله إنهم لمنكم	٥٦	التوبة	٢٠٠، ٢٠١
لو يجدون ملجئا أو مغارات	٥٧	التوبة	٢٠١
ومنهم من يلمزك في الصدقات	٥٨	التوبة	٢٠١
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله	٥٩	التوبة	٢٠١
إنما الصدقات للفقراء والمساكين	٦٠	التوبة	١٤٢، ٢٠١، ٢٠٥
ومنهم الذين يؤذون النبي	٦١	التوبة	٢٠١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
يحلفون با لله لكم ليرضوكم	٦٢	التوبة	٢٠١
ألم يعلموا أنه من يحادد ا لله ورسوله	٦٣	التوبة	٢٠١
يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة	٦٤	التوبة	٢٠١
ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب	٦٥	التوبة	٢٠١
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم	٦٦	التوبة	٢٠١
المنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض	٦٧	التوبة	٢٠١
وعد ا لله المنافقين والمنافقات	٦٨	التوبة	٢٠١
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة	٦٩	التوبة	٢٠١
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم	٧٠	التوبة	٢٠٢
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	التوبة	٢٠٢، ٢٠٥
وعد ا لله المؤمنين والمؤمنات	٧٢	التوبة	٢٠٢
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين	٧٣	التوبة	٢٠٢
يحلفون با لله ما قالوا	٧٤	التوبة	٢٠٢
ومنهم من عاهد ا لله	٧٥	التوبة	٢٠٢
فلما أتاهم من فضله بخلوا به	٧٦	التوبة	٢٠٢
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم	٧٧	التوبة	٢٠٢
ألم يعلموا أن ا لله يعلم سرهم ونجواهم	٧٨	التوبة	٢٠٢
الذين يلمزون المطوعين في الصدقات	٧٩	التوبة	٢٠٢
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم	٨٠	التوبة	٢٠٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول ا لله	٨١	التوبة	٢٠٢
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا	٨٢	التوبة	٢٠٢، ٢٠٣
فإن رجعك ا لله إلى طائفة منهم	٨٣	التوبة	٢٠٣
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا	٨٤	التوبة	٢٠٣
ولا تعجبك أموالهم	٨٥	التوبة	٢٠٣
وإذا أنزلت سورة أن آمنوا با لله	٨٦	التوبة	٢٠٣
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف	٨٧	التوبة	٢٠٣
لكن الرسول والذين آمنوا معه	٨٨	التوبة	٢٠٣
أعد ا لله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار	٨٩	التوبة	٢٠٣
وجاء المعذرون من الأعراب	٩٠	التوبة	٢٠٣
ليس على الضعفاء ولا على المرضى	٩١	التوبة	٢٠٣
ولا على الذين إذا ما أتوك	٩٢	التوبة	٢٠٣
إنما السبيل على الذين يستئذنوك	٩٣	التوبة	٢٠٣
يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم	٩٤	التوبة	٢٠٣
سيحلفون با لله لكم	٩٥	التوبة	٢٠٣
يحلفون لكم لترضوا عنهم	٩٦	التوبة	٢٠٤
الأعراب أشد كفرا ونفاقا	٩٧	التوبة	١٤٢، ٢٠٤، ٢٠٥
ومن الأعراب من يتخذ	٩٨	التوبة	٢٠٤، ٢٠٦
ومن الأعراب من يؤمن با لله	٩٩	التوبة	٢٠٤، ٢٠٦

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	١٠٠	التوبة	٢٠٤
وممن حولكم من الأعراب منافقون	١٠١	التوبة	٢٠٤
وءاخرون اعترفوا بذنوبهم	١٠٢	التوبة	٢٠٤، ٢٠٦
خذ من أموالهم صدقة	١٠٣	التوبة	٢٠٤، ٢٠٦
ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة	١٠٤	التوبة	٢٠٤
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم	١٠٥	التوبة	٢٠٤
وآخرون مرجون لأمر لله	١٠٦	التوبة	١٤٢، ٢٠٤، ٢٠٧
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا	١٠٧	التوبة	٢٠٤
لا تقم فيه أبدا	١٠٨	التوبة	٢٠٤
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله	١٠٩	التوبة	٢٠٤، ٢٠٥
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة	١١٠	التوبة	١٤٢، ٢٠٥، ٢٠٧
إن الله اشترى من المؤمنين	١١١	التوبة	٢٠٨
التائبون العابدون	١١٢	التوبة	٢٠٨
ما كان للنبي والذين آمنوا	١١٣	التوبة	٢٠٨
وما كان استغفار إبراهيم	١١٤	التوبة	٢٠٨
وما كان الله ليضل قوما	١١٥	التوبة	٢٠٨
إن الله له ملك السموات والأرض	١١٦	التوبة	٢٠٨
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار	١١٧	التوبة	٢٠٩
وعلى الثلاثة الذين خلفوا	١١٨	التوبة	٢٠٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله	١١٩	التوبة	٢٠٩
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم	١٢٠	التوبة	٢٠٩
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة	١٢١	التوبة	٢٠٩
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٢٢	التوبة	٢٠٩
يا أيها الذين آمنوا قاتلوا	١٢٣	التوبة	١٦٥، ٢٠٩
وإذا ما أنزلت سورة	١٢٤	التوبة	٢٠٩، ٢١٠
وأما الذين في قلوبهم مرض	١٢٥	التوبة	٢١٠
أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام	١٢٦	التوبة	٢١٠
وإذا ما أنزلت سورة	١٢٧	التوبة	٢١٠
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨	التوبة	٢١٠
فإن تولوا فقل حسبي ا لله	١٢٩	التوبة	٢١٠
ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا	٥	هود	١٥٢
فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا برحمة منا	٦٦	هود	١٢٣
واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه	٩٠	هود	١٣٤
قال يا قومي أرهطي أعز عليكم من ا لله	٩٢	هود	١٥٥
فاستقم كما أمرت	١١٢	هود	١٤٧
كما أتمها على أبويك من قبل	٦	يوسف	١٤٢
عسى ا لله أن يأتيني بهم جميعا	٨٣	يوسف	١٤٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
إن ربي لطيف لما يشاء	١٠٠	يوسف	١٤٢
وإن ربك لذو مغفرة للناس	٦	الرعد	١٦١
ويسبح الرعد بحمده	١٣	الرعد	١٦٢
الر كتاب أنزلناه إليك	١	إبراهيم	١٢٣
وإن ربك هو يحشرهم	٢٥	الحجر	١٤٠
وإن من شيء إلا يسبح بحمده	٤٤	الإسراء	١٧
وما كان ربك نسيا	٦٤	مريم	٣٠
ومن الناس من يجادل في الله	٨	الحج	١٧٣
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله	٩	الحج	١٧٣
ذلك بما قدمت يداك	١٠	الحج	١٧٣
إن الله يدافع عن الذين آمنوا	٣٨	الحج	١٧٥
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩	الحج	١٥٠
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة	٤١	الحج	١٦٩
فينسخ الله ما يلقي الشيطان	٥٢	الحج	١٤٣
ذلك بأن الله يولج الليل في النهار	٦١	الحج	١٣١
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم	٧٦	الحج	١٦٩
وجاهدوا في الله حق جهاده	٧٨	الحج	١٣٨، ١٨٤
ولولا فضل الله عليكم ورحمته	١٠	النور	١٢٦
ويبين الله لكم الآيات	١٨	النور	١٤٣

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
كذلك يبين ا لله لكم الآيات	٥٨	النور	١٤٣
كذلك يبين ا لله لكم آياته	٥٩	النور	١٤٣
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين	٣١	الفرقان	١٣٨
وهو الذي خلق من الماء بشرا	٥٤	الفرقان	١٥٠
فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية	١٣٩	الشعراء	١٢٣
وإن ربك لهو العزيز الرحيم	١٤٠	الشعراء	١٢٣
وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم	٦	النمل	١٤٠
ومن الناس من يقول آمنا با لله	١٠	العنكبوت	١٥٣
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٦٩	العنكبوت	١٦٥
وكان حقا علينا نصر المؤمنين	٤٧	الروم	٣٥
ا لله الذي خلقكم من ضعف	٥٤	الروم	١٢٩
ومن يسلم وجهه إلى ا لله	٢٢	لقمان	١٧٠
ومن كفر فلا يحزنك كفره	٢٣	لقمان	١٥٣
يا أيها النبي اتق ا لله	١	الأحزاب	١٤٤
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة ا لله عليكم	٩	الأحزاب	١٤٨، ١٨٠
يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها	٢	سبأ	١٤٤
ولقد آتينا داود منا فضلا	١٠	سبأ	١٤٧
أن اعمل سابغات	١١	سبأ	١٤٧
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق	٢٦	سبأ	١٢٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي	٥٠	سبأ	١٣١
وإن يكذبوك فقد كذبت رسل	٤	فاطر	١٦٩
وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن	٣٤	فاطر	١٣٢
إن ا لله عالم غيب السموات والأرض	٣٨	فاطر	١٥٣
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون	٥٨	يس	١٣٥
أم عندهم خزائن رحمة ربك	٩	ص	١٢٤
كتاب أنزلناه إليك مبارك	٢٩	ص	٥
إن تكفروا فإن ا لله غني عنكم	٧	الزمر	١٥٣
غافر الذنب وقابل التوب	٣	غافر	١٣٦،٦١
وأنذرهم يوم الأزفة	١٨	غافر	١٥٤
يعلم خائنة الأعين	١٩	غافر	١٥٤
أولم يسيروا في إلأرض	٢١	غافر	١٨٩،١٣٦
ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات	٢٢	غافر	١٨٩،١٦١،٣٦
تدعونني لأكفر با لله وأشرك به	٤٢	غافر	١٢٤
إن الذين يلحدون في آياتنا	٤٠	فصلت	١٤٨
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	٤٢	فصلت	١٢٧
من عمل صالحا فلنفسه	٤٦	فصلت	١٧٣
ألا إنه بكل شيء محيط	٥٤	فصلت	١٥٥،٧٨
أم يقولون افترى على ا لله كذبا	٢٤	الشورى	١٥٣

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
ومن آياته خلق السموات والأرض	٢٩	الشورى	١٥٠
وما كان لبشر أن يكلمه ا لله إلاوحيا	٥١	الشورى	١٢٧
صراط ا لله الذي له ما في السموات وما في الأرض	٥٣	الشورى	١٧٠
وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله	٨٤	الزخرف	١٤٠
الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا لله	١	محمد	٢١١
والذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢	محمد	٢١١
ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل	٣	محمد	٢١١
فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب	٤	محمد	٢١١، ٢١٢
سيهديهم ويصلح بالهم	٥	محمد	٢١١
ويدخلهم الجنة عرفها لهم	٦	محمد	٢١١
يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا ا لله ينصركم	٧	محمد	٢١١
والذين كفروا فتعسا لهم	٨	محمد	٢١١
ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل ا لله	٩	محمد	٢١١
أفلم يسيروا في الأرض	١٠	محمد	٢١١
ذلك بأن ا لله مولى الذين آمنوا	١١	محمد	٢١١
إن ا لله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات	١٢	محمد	٢١١
وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك	١٣	محمد	٢١١، ٢١٢
أفمن كان على بينة من ربه	١٤	محمد	٢١٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
مثل الجنة التي وعد المتقون	١٥	محمد	٢١٢
ومنهم من يستمع إليك	١٦	محمد	٢١٢
والذين اهتدوا زادهم هدى	١٧	محمد	٢١٢
فهل ينظرون إلا الساعة	١٨	محمد	٢١٢
فاعلم أنه لا إله إلا ا لله	١٩	محمد	٢١٢
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة	٢٠	محمد	٢١٣
طاعة وقول معروف	٢١	محمد	٢١٣
فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	٢٢	محمد	٢١٣
أولئك الذين لعنهم ا لله	٢٣	محمد	٢١٣
أفلا يتدبرون القرآن	٢٤	محمد	٢١٣
إن الذين ارتدوا على أدبارهم	٢٥	محمد	٢١٣
ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل ا لله	٢٦	محمد	٢١٣
فكيف إذا توفتهم الملائكة	٢٧	محمد	٢١٣
ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط ا لله	٢٨	محمد	٢١٣
أم حسب الذين في قلوبهم مرض	٢٩	محمد	٢١٣
ولو نشاء لأريناكهم	٣٠	محمد	٢١٣
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم	٣١	محمد	٢١٥
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا لله	٣٢	محمد	٢١٥
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله	٣٣	محمد	٢١٥

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا لله	٣٤	محمد	٢١٥
فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم	٣٥	محمد	٢١٥
إنما الحياة الدنيا لعب ولهو	٣٦	محمد	٢١٥
إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا	٣٧	محمد	٢١٥
ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل ا لله	٣٨	محمد	٢١٥
و لله جنود السموات والأرض	٤	الفتح	١٤٤
إن أكرمكم عند ا لله أتقاكم	١٣	الحجرات	١٢٩
إن ا لله يعلم غيب السموات	١٨	الحجرات	١٢٩، ١٤٨
مايبدل القول لدي	٢٩	ق	١٧٣
قالوا كذلك قال ربك	٣٠	الذاريات	١٤٠
فمن ا لله علينا	٢٧	الطور	١٣٥
إنا كنا من قبل ندعوه	٢٨	الطور	١٣٥
كذبوا بآياتنا كلها	٤٢	القمر	١٢٤
هو الأول والآخر والظاهر والباطن	٣	الحديد	١٧
هو الذي خلق السموات والأرض	٤	الحديد	١٤٨
له ملك السموات والأرض	٥	الحديد	١٦٩
يولج الليل في النهار	٦	الحديد	١٥٣
الذين يظاهرون منكم من نسائهم	٢	المجادلة	١٣٣
ذلك بأنهم شاقوا ا لله ورسوله	٤	الحشر	١٦١، ١٧٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآيـــــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
وما أفاء الله على رسوله منهم	٦	الحشر	١٨٦
وما آتاكم الرسول فخذوه	٧	الحشر	١٦١، ١٨٦
هو الله الذي لا إله إلا هو	٢٣	الحشر	١٢٥
لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم	٣	الممتحنة	١٤٨
ذلكم حكم الله يحكم بينكم	١٠	الممتحنة	١٤٣
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن	٢	التغابن	١٤٨
يعلم ما في السموات والأرض	٤	التغابن	١٥٣
يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم	١٤	التغابن	١٨١
إنما أموالكم وأولادكم فتنة	١٥	التغابن	١٦٦، ١٨١
قد أحاط بكل شيء علما	١٢	الطلاق	٧٨
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم	٢	التحريم	١٤٣
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة	١١	التحريم	٤٤
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم	٢	الملك	١٢٣
وأسروا قولكم أو اجهروا به	١٣	الملك	١٥٣
وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٣٠	الإنسان	١٤٤
إن بطش ربك لشديد	١٤	البروج	١٣٣

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقم الصفحة
ابشر بنصر الله	١٥
إذا ظهر المسلمون على المشركين	٦١
أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين	١٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبعين أسيرا	١٠١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث حمزة	٩٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين	١٤
أن قريشا تآمروا في دار الندوة	٥٠
أن المشركين أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧٦
أن المشركين تعلقوا بأستار الكعبة	٣٦
الخير كله بيديك	٥٢
ذروة سنام الإسلام الجهاد	٢٢٠
فأين الأموال التي دفعتها إلى أم الفضل	١٠٧
فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٠٢
كانت الغنيمة تقسم على أربعة أخماس	٦١
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر	٢٢٠
كانت يده في يد الحارث بن هشام	٧٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة	٦١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في العريش	١٥

كان الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم	٢٤
كان يأخذ الحصى فيرمي به	٢٥
لقد قللوا في أعيننا	٦٨
اللهم أنجز لي ما وعدتني	١٤
من لا يشكر الناس لا يشكر ا لله	٢
نزلت فينا وقرأناها زمانا	٤٠
نصرت بالصبا	٧٢
هذه قريش قد جاءت بخيلائها	٢٨
ورجلان تحابا في ا لله	١١٦
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	٤٨

ثبت المصـــادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن

للإمام السيوطي، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

لأبي السعود – دار الفكر

أساس البلاغة

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر – بيروت

أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى

لمحمود السيد حسن ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية – ١٩٨٨م

الأسماء الحسنى ومناسباتها للآيات التي ختمت بها

الشيخ عبد الودود حنيف – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى ١٤١٠هـ .

الأسماء الحسنى ومناسباتها للآيات التي ختمت بها

محمد مصطفى آيدين رسالة ماجستير – جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ .

الأسماء الحسنى ومناسباتها للآيات التي ختمت بها

وداد يحي عبد الجبار – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى ١٤١٣هـ .

إعجاز القرآن

لأبي محمد بن الطيب الباقلاني ، المتوفي سنة ٤٠٣ هـ ، تحقيق أحمد صقر ، نشر وتوزيع دار المعارف – ط ٤

الإيضاح

للخطيب القزويني – دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – الطبعة الأولى– ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

بدائع الفوائد

لابن القيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، نشر وتوزيع دار الكتاب العربي – بيروت

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، المتوفى سنة ٦٥٤ –٧٥٤ هـ ، دار الفكر – بيروت ط٢ – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

البرهان في علوم القرآن

للعلامة بدر الدين محمد عبد الله الزركشي ، المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر وتوزيع دار المعرفة – بيروت –ط٢

تاج العروس من جواهر القاموس

محمد مرتضى الزبيدي – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان الطبعة الأولى – ١٤٠٦

التحرير والتنوير

لمحمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر .

التفسير الكبير

للإمام الفخر الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط٣

تناسق الدرر في تناسب السور

للإمام السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا نشر وتوزيع ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى– ١٤٠٦ هـ

تهذيب مدارج السالكين

لابن القيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ – تهذيب عبد المنعم صالح العلي العزي، مطبعة كاظم – قسم البحوث بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دبي .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المتوفى سنة ٢١٠ هـ – دار الفكر – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع

لأحمد الهاشمي – نشر وتوزيع دار الفكر – ط١٢ – ١٣٩٨ هـ

الجلالين

للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، نشر وتوزيع دار المعرفة – بيروت – لبنان

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون

لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، تحقيق د.أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

الدر المكنون في التفسير بالمأثور

للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١هـ ، ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الهوامش والفهارس بإشراف دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان

دلائل الإعجاز

لعبد القاهر الجرجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٢ – ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

للألوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

زاد المسير في علم التفسير

للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، ٥٠٨–٥٩٧ هـ – المكتب الإسلامي– بيروت– ط٤ – ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م

سنن أبي داوود

للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، راجعه على عدة نسخه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه

محمد محي الدين عبد الحميد – دار إحياء السنة النبوية

سنن الترمـــــذي

وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه من العمل ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، تحقيق محمد جميل العطار ، أخرج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر عرفان العشا حسونة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م

شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة

لسعيد بن علي القحطاني ، نشر وتوزيع إدارة البحوث العليمة– ط٢– ١٤١١ هـ

صحيح البخاري

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، تحقيق الشيخ محمد علي قطب، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م

صحيح مسلم بشرح النووي

المطبعة العصرية ومكتبتها

ظواهر علم اللغة في فواصل القرآن

للدكتور عبد المنعم عبد الله حسن – المنصورة – جامعة الأزهر

الفاصلة في القرآن

لمحمد الحسناوي ، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – ط٢–

١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م

الفاصلة القرآنية

للدكتور عبد الفتاح لاشين – دار المريخ – الرياض

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

لمحمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ – دار الفكر

الفواصل القرآنية ومكانتها من الإعجاز

لفايزة عثمان أبو زيد – رسالة ماجستير – جامعة الأزهر

في ظلال القرآن

لسيد قطب ، المتوفى سنة ١٣٨٧هـ ، نشر وتوزيع دار الطباعة والنشر –

ط١٢ – ١٤٠٦ هـ

الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر- الطبعة الأولى- ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

لسان العرب

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر - بيروت

لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات

لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى -١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

لفوائد محمد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

معجم المقاييس في اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ حققه شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

مفردات ألفاظ القرآن

للراغب الأصفهاني ، المتوفى سنة ٤٢٥ هـ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – الدار الشافية – بيروت – الطبعة الأولى– ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

للغزالي (٤٥٠–٥٠٥ هـ) (١٠٥٨–١١١١ م) ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت – مكتبة القرآن – القاهرة

المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي

لعبد الله بن مقبل القرني – رسالة ماجستير– جامعة أم القرى – ١٤١٢ –١٤١٣ هـ

مناهل الفرقان في علوم القرآن

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني – ١٣٦٧ هـ نشر وتوزيع دار الباز – مكة المكرمة – ط٣

نظم الدر في تناسب الآيات والسور

لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي – المتوفى سنة

٨٨٥ هـ- ١٤٨٠ م - دار الأندلس للنشر والتوزيع - جدة - دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة - ط٢ - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

النكت والعيون

لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري -(٣٦٤ - ٤٥٠) ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافيه - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

فهرس الموضوعـــــات

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
الإهداء	١
شكر ودعاء	٢
المقدمـــة	٤-٩
الباب الأول	١٠-١١٧
الفصل الأول	١١-٧٣
الجزء الأول : نعم عظيمة وآيات مبينة	١٢-٣٨
قوله تعالى :((إذ تستغيثون ربكم ....))	١٤
إلى قوله : ((إن ا لله عزيز حكيم))	
قوله تعالى : ((إذ يوحي ربك إلى الملائكة ...))	٢٤
إلى قوله : ((فإن ا لله شديد العقاب))	
قوله تعالى : ((فلم تقتلوهم ولكن ا لله قتلهم ..))	٢٨
إلى قوله : ((وأن ا لله موهن كيد الكافرين))	
قوله تعالى : ((إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ...))	٣٦
إلى قوله : ((وأن ا لله مع المؤمنين))	
الجزء الثاني: توجيهات تربوية	٣٩-٤٨
قوله تعالى : ((واتقوا فتنة ...))	٤٠
إلى قوله : ((أن ا لله شديد العقاب))	

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
قوله تعالى : ((واعلموا أنما أموالكم ...))	٤٣
إلى قوله : ((وأن ا لله عنده أجر عظيم))	
قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا ...))	٤٦
إلى قوله : ((وا لله ذو الفضل العظيم))	
الجزء الثالث: مكائد الكافرين	٤٩–٥٨
قوله تعالى : ((وإذ يمكر بك الذين كفروا ...))	٥٠
إلى قوله : ((وا لله خير الماكرين))	
قوله تعالى : ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...))	٥٤
إلى قوله : ((نعم المولى ونعم النصير))	
الجزء الرابع : أسباب النصر	٥٩–٧٣
قوله تعالى : ((واعلموا أنما غنمتم من شيء ...))	٦٠
إلى قوله : ((وا لله على كل شيء قدير))	
قوله تعالى : ((إذ أنتم بالعدوة الدنيا ...))	٦٥
إلى قوله : ((وإن ا لله لسميع عليم))	
قوله تعالى : ((إذ يريكهم ا لله ...))	٦٨
إلى قوله : ((وإلى ا لله ترجع الأمور))	

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
قوله تعالى : ((وأطيعوا الله ورسوله ...))	٧٢
إلى قوله : ((إن الله مع الصابرين))	
الفصل الثاني	٧٤–١١٧
الجزء الخامس: مصارع الكافرين	٧٥–٨٧
قوله تعالى : ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من ..... من ديارهم بطرا ...))	٧٤
إلى قوله : ((فإن الله عزيز حكيم))	
قوله تعالى : ((ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ...)) ..	٨٢
إلى قوله : ((وأن الله سميع عليم))	
الجزء السادس: أحكام قتالية	٨٨–١١٠
قوله تعالى : ((وإما تخافن من قوم خيانة ...))	٩٠
إلى قوله : ((إن الله لا يحب الخائنين))	
قوله تعالى : ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ...))	٩٢
إلى قوله : ((إنه عزيز حكيم))	
قوله تعالى : ((يا أيها النبي حسبك الله ...))	٩٧
إلى قوله : ((والله مع الصابرين))	

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	رقم الصفحــة
قوله تعالى : ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى..))	١٠١
إلى قوله : ((إن ا لله غفور رحيم))	
قوله تعالى : ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى...))	١٠٧
إلى قوله : ((وا لله عليم حكيم))	
الجزء السابع : أحكام الهجرة والجهاد ودرجات السبق اليهما.	١١١
قوله تعالى : ((إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا..))	١١٢
إلى قوله : ((وا لله بما تعملون بصير))	
قوله تعالى : ((والذين آمنوا من بعد وهاجروا ...))	١١٥
إلى قوله : ((إن ا لله بكل شيء عليم))	
الباب الثاني	١١٨–٢١٥
الفصل الأول	١١٩–١٥٧
المبحث الأول : دراسة الفواصل الحسنى المقترنة في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من سور أخر	١٢٠–١٣٨
المبحث الثاني : دراسة التقديم والتأخير في الفواصل الحسنى في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من السور	١٣٩–١٤٤

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
المبحث الثالث : دراسة الفواصل الحسنى المفردة في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من سور أخر .	١٤٥–١٥٧
الفصل الثاني :	١٥٨–٢١٥
المبحث الأول : دراسة الفواصل العليا في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من سور أخر .	١٥٩–١٧٥
المبحث الثاني : مقارنة بين بعض آيات الفواصل الحسنى والعليا في سورة الأنفال بما يماثلها في آيات أخر .	١٧٦–١٩٠
المبحث الثالث : مقارنة سورة الأنفال ، بسورتي ((التوبة)) و ((محمد)) .	١٩١–٢١٥
الخاتمة	٢١٦ –٢٢٠
الفهارس العامة	٢٢١–٢٦٥
فهرس الشواهد القرآنية	٢٢٢–٢٤٥
فهرس الأحاديث والآثار	٢٤٦–٢٤٨
ثبت المصادر والمراجع	٢٤٩–٢٥٩
فهرس الموضوعات	٢٦٠–٢٦٥